الأحـد 21 شباط/فبرايـر 2016
العـدد 209 – السنـة للخامـسة
www.enabbaladi.org

عنب بلدي

من كرْم الثورة

enab baladi

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

(09-20)
ملف خاص

تحت النار

الكوادر الطبية في المناطق المحررة

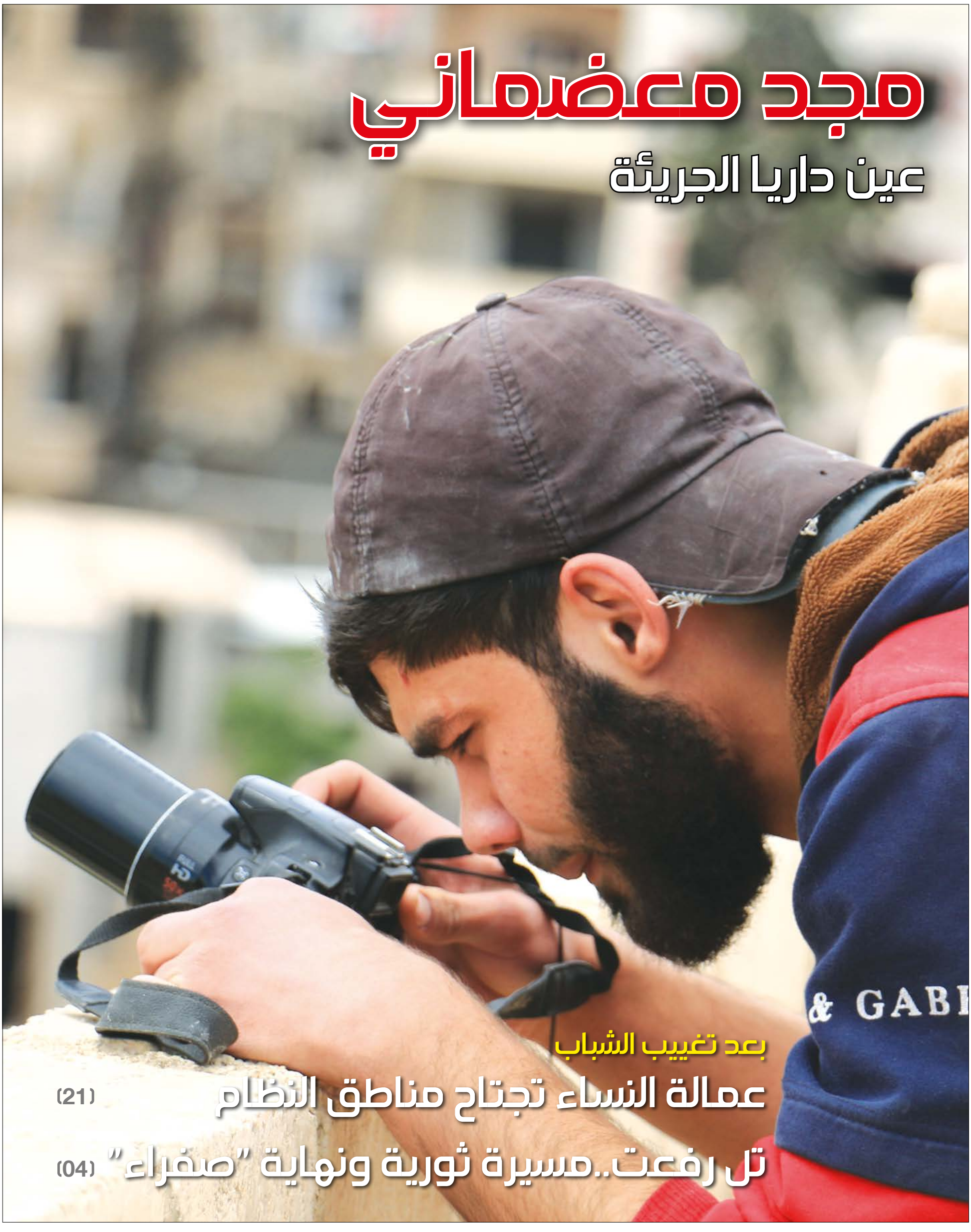

الإعلامي مجد معضماني أثناء عمله في توثيق قصف الطيران الحربي – المركز الإعلامي لمدينة داريا

مجد معضماني
عين داريا الجريئة

بعد تغييب الشباب

عمالة النساء تجتاح مناطق النظام

(21)

تل رفعت..مسيرة ثورية ونهاية "صفراء"

(04)

وسط تخوّف من مصير مشابه لـ "مضايا"

الأمن العام في داريا يشدد الرقابة على الأسعار

أتمت قوات النظام فصل مدينة داريا عن جارتها معضمية الشام، ونجحت في تطويقها من جميع الجهات، ليصبح أهالي المدينة مجددًا عرضة لواقع معيشي "لا إنساني"، كما يقول المواطنون المحاصرون، فالقصف المتواصل منذ عدة أشهر لم يعد السبب الوحيد في معاناتهم، بل أصبح الغلاء "الفاحش" في الأسعار كابوسًا يؤرق سكان المدينة المحاصرة.

مقاتل يطعم بطة في مدينة داريا - 31 كانون الأول 2015 - (عنب بلدي)

زين كنعان – داريا

ينقل مواطنون لعنب بلدي قصصًا عن تحكّم التجار بأسعار المنتجات في المدينة، مستغلين نقص المواد "الشديد" وحاجة المواطنين، بعد أن منع الحصار دخول أي مادة غذائية، ما دفع مركز الأمن العام في المدينة لإصدار لائحة بأسعار المواد الغذائية والمحروقات في 15 شباط الجاري، بهدف منع الاحتكار والاستغلال، بحسب رامي أبو محمد، مدير مركز الأمن العام في المدينة، الذي يقول "وضعنا لائحة للأسعار بعد إحكام الحصار من قبل قوات النظام على المدينة، منعًا لاستغلال التجار للظرف واحتكار المواد الأساسية اللازمة لإكمال المعركة، وتعزيز الصمود".

وأوضح أبو محمد أن الهدف من تحديد لائحة الأسعار هو "تخفيف الضغط عن أهالي المدينة الذين يعيشون أوضاعًا مأساوية، إذ وصل سعر كيلو السكر إلى أكثر من ستة آلاف ليرة سورية، وهذا الإجراء سيضبط الأسعار نسبيًا".

ثغرات في القرار الجديد

أقر مدير الأمن العام أن ضبط أمور البيع والشراء، وتحديد الأسعار، وإلزام التجار بها "لن يكون بالأمر السهل"، ففي أي تنظيم إداري أو قانون يوجد ثغرات، والمطلوب من القانون أو القرار وضع الحدود التنظيمية للمجتمع، وقال "بالتأكيد هناك ضعاف نفوس لن يلتزموا بتلك القرارات، وهنا يأتي دور المؤيدات الجزائية التي تردع أولئك المخالفين".

وأشار إلى أنه سيتم التضييق على المحتكرين والضغط عليهم، وعلى حد وصفه هناك "فرق كبير بين أن يكون الاحتكار حالة مسموحة قانونيًا، وأن يكون ممنوعًا ويتم ملاحقة التجار المحتكرين".

وحول المقاييس التي تم تحديد الأسعار بناء عليها، أوضح أبو محمد أن اللائحة تم وضعها بالاعتماد على أعلى الاسعار التي قام التجار بشراء السلع بها مع إضافة هامش ربح يتناسب مع الحالة الاقتصادية عامة، مؤكدًا على أن البائع والمشتري سيتعرضان للمساءلة في حال تجاوزا الأسعار المعلنة.

لائحة أسعار وأسواق فارغة

ولفت مدير مركز الأمن إلى أن الخطوة كانت بالتنسيق مع المؤسسات الثورية العاملة في داريا، من مدنية وعسكرية، باعتبارها مجتمعة تدير المدينة وتقوم بوظيفة تنفيذية ممثلة "السلطة التنفيذية".

وبالتزامن مع فرض لائحة الأسعار، يسير السوق باتجاه ندرة المعروض من المنتجات، ما سيؤدي تلقائيًا إلى رفع الأسعار. ويتساءل حسن (مواطن يعمل في المشتقات النفطية) "ما الفائدة من لائحة الأسعار، إن كان لا يوجد ولا محل يبيع المواد الغذائية في المدينة؟ وكل التجار يبيعون موادهم سرًا، والآن توقفوا عن البيع نهائيًا".

بدوره، محمد أبو فهد (مواطن) تمنى في حديثه لعنب بلدي اتخاذ أقسى العقوبات بحق التجار الذين يقومون باحتكار المواد الغذائية ويتحكمون بأسعارها، وقال "كنت خائفًا أن يحصل عندنا كما حصل في مضايا، فالموت جوعًا أهون علينا من رؤية المواد الغذائية بأسعار خيالية دون أن نتمكن من شرائها".

وبفصل داريا عن المعضمية يكون النظام السوري قد أطبق الحصار على 12 ألف مواطن مازالوا يعيشون في المدينة المدمرة، وسط ظروف إنسانية "صعبة" منذ ما يزيد عن ثلاث سنوات، مع غياب شبه كامل للخدمات والمواد الغذائية والدوائية والمحروقات.

هل فُتح الباب أمام حلول سياسية في سوريا؟

عنب بلدي – وكالات

بعد ضغوطات أممية ودولية، سمح نظام الأسد بإدخال المساعدات الإنسانية إلى مناطق محاصرة في سوريا، إذ أعلنت منظمة الهلال الأحمر أنه تم إدخال حوالي 65 شاحنة إلى مضايا والزبداني، و32 شاحنة إلى معضمية الشام في ريف دمشق، بينما دخلت 18 شاحنة إلى منطقتي الفوعة وكفريا في إدلب، الأربعاء 17 شباط.

النظام وافق على دخول المساعدات بعد زيارة مفاجئة لمبعوث الأمم المتحدة، ستيفان دي ميستورا، إلى سوريا، في 15 شباط، وإجرائه مباحثات مع وزير الخارجية، وليد المعلم، تركزت على سبل إيصال المساعدات إلى المناطق المحاصرة دون عائق، وفرص وقف إطلاق النار في سوريا.

دي ميستورا اعتبر أن النظام هو المسؤول عن إدخال المساعدات، وطالبه بالسماح للقوافل بالوصول إلى المناطق المحاصرة، ليعلن من دمشق أن 17 شباط هو "يوم اختبار للنظام في التزامه بتعهداته تجاه المنظمات الدولية بإدخال المساعدات إلى كل السوريين".

كلام دي ميستورا أعقبه رد من النظام، إذ نقلت وكالة الأنباء الرسمية (سانا) عن مسؤول في وزارة الخارجية والمغتربين، أن "الحكومة السورية لا تسمح لمبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى سوريا، ولا لأي كان، أن يتحدث عن اختبار جدية سوريا في أي موضوع كان، بل هي من بحاجة لاختبار صدقية المبعوث الأممي، الذي دأب منذ بداية عمله على الكلام في وسائل الإعلام بما يناقض تمامًا ما جرى في الاجتماعات المشتركة مع الحكومة السورية".

الفصائل العسكرية توافق على هدنة مؤقتة

قبول النظام إدخال المساعدات دفع المعارضة السورية بشقيها السياسي والعسكري، إلى إعلان موافقتها الأولية على إمكانية التوصل إلى اتفاق على هدنة مؤقتة.

المعارضة أعلنت عبر بيان أصدرته، السبت 20 شباط، قبولها الهدنة، على أن يتم ذلك وفق وساطة دولية وتوفير ضمانات

مجد معضماني..

"كلنا بدنا نستشهد.. لا تستعجل على رزقك"

عنب بلدي – داريا

خلف ساترٍ ترابي صغير، كان مجد معضماني يرصد بكاميرته دبابتين وكاسحة ألغام على بعد أمتار قليلة، لكن قذيفةً أطلقتها الدبابة كانت أقرب إلى جسده النحيل من البقاء على قيد الحياة.

"الحمد لله على كل حال، الحمد لله حتى يرضى"، بهذه الكلمات استقبلت والدة مجد خبر "استشهاده"، الجمعة 19 شباط، بعد قرابة سنتين على خسارتها لأخيه البكر ماجد، والذي قتل أثناء محاولة فك الحصار عن داريا نهاية عام 2013.

عرف مجد بـ "عين داريا"، لعمله في مركز داريا الإعلامي على توثيق المعارك التي يخوضها مقاتلو الجيش الحر، والقصف المستمر بالبراميل المتفجرة الذي تتعرض له المدينة، مشتهرًا، إلى جانب أعضاء المركز، بتسجيلات سقوط البراميل على مقربة منهم، على مدار ثلاثة أعوام مضت.

"الله أكبر، داريا" عبارة ميزت تسجيلات مجد، وهو من مواليد 1995، توقفت دراسته عند الثالث الثانوي، ولم يكملها مع انطلاق الثورة السورية عام 2011، ليكون من أول أبناء المدينة المشاركين في المظاهرات المطالبة بالحرية والكرامة والمنظمين لها، رغم صغر سنه.

ثم انتقل إلى تصوير النشاطات الثورية في المدينة ورصد الانتهاكات والاعتقالات، ليصبح فيما بعد من مؤسسي المركز الإعلامي لمدينة داريا، مشاركًا في نشاطات أخرى أبرزها الرسوم على جدران المدينة المهدمة.

جرأة مجد وشجاعته كانت واضحةً في عدد من المواقف، أبرزها تسجيل مصور لسقوط برميل بجانبه، وهو يقول "هذا حال داريا كل يوم، وثابتون بإذن الله"، إلى جانب صورة "سيلفي" والدبابة خلفه، قبل أيام من الشهادة.

يصف رفاق مجد تصرفاته بـ "عكس السير"، فبينما يسرعون للاختباء من شظايا البراميل المتفجرة، التي بلغ عددها خمسة آلاف منذ بداية الحملة العسكرية، يركض إلى أسطح المباني لتصويرها، وقد تعرض لألم في أذنيه بسبب انثقاب غشاء الطبل، لكثرة البراميل والقذائف التي سقطت قربه.

أبو جعفر الحمصي، قائد العمليات في لواء شهداء الإسلام، كتب عن حادثة له مع مجد "قبل الشهادة بيوم كان بجانبي على خط الدفاع الأول، وتلقينا معًا قذيفة دبابة خرجنا منها سالمين، واليوم استشهد مجد على الخط الأول، ليثبت أنه بطل شقيق بطل، ومن عائلة أبطال".

ونعى "عين داريا" عددٌ من المؤسسات من بينها وكالة الأناضول، الذي كان يعمل مراسلًا لها، والائتلاف الوطني السوري المعارض، الذي طالب "كافة الهيئات المعنية بحقوق الصحافيين، وعلى رأسهم منظمة مراسلون بلا حدود، بالقيام بما تفرضه عليها التزاماتها تجاه الصحافيين السوريين، في ظل ما يتعرضون له من استهداف متعمد وممنهج، يسعى لتصفية الصحافيين والإعلاميين والتخلص منهم".

كان آخر تواصل لعنب بلدي مع مجد ليلة شهادته، وكان متفائلًا بمقتل 21 جنديًا للنظام وإعطاب دبابة على الجبهة الجنوبية للمدينة (العلالي)، مشيرًا إلى المعنويات المرتفعة لمقاتلي الجيش الحر و الأهالي المحاصرين.

ورغم كلامه الذي يبعث على الطمأنينة، مجيبًا على أسئلة الأصدقاء حول وضع الجبهات الميداني بعبارة "الأمور بخير"، إلا أنه كان يردد "كلنا بدنا نستشهد.. لا تستعجل على رزقك".

الضغوط الدولية تنجح في إدخال المساعدات إلى المناطق المحاصرة

سيارات تابعة للهلال الأحمر السوري في طريقها إلى مضايا والزبداني - 17 شباط 2016 - (AFP)

أممية "تلزم روسيا وإيران والميليشيات الطائفية ومجموعات المرتزقة التابعة لها على وقف القتال".
المعارضة العسكرية أكدت أنها لن تلتزم بالهدنة إلا إذا تم إيقاف القتال بين مختلف الأطراف في آن واحد، وتأمين وصول المساعدات الإنسانية إلى المناطق المحاصرة وإطلاق سراح المعتقلين، وخاصة من النساء والأطفال.
رياض حجاب، المنسق العام للهيئة العليا للمفاوضات ، التابعة للمعارضة، توقع عدم التزام النظام وحلفائه بأي هدنة أو بوقف إطلاق النار، "لأن بقاء النظام مرهون باستمرار عملية القمع والقتل الذي يمارسها بحق الشعب السوري".
وبحسب البيان فإن حجاب سيجتمع، الاثنين 22 شباط، مع الهيئة العليا للمفاوضات ليعرض عليهم ما تم التوافق عليه مع الفصائل المقاتلة وبحث الموافقة على الهدنة وتوفّر الضمانات اللازمة لنجاحها.

تأجيل اجتماع جنيف لوقف القتال

قبول المعارضة السورية بالهدنة تزامن مع إعلان تأجيل اجتماع الفريق الخاص بوقف الأعمال القتالية في سوريا، والذي كان مقررًا السبت 20 شباط في جنيف، إلى موعد سيحدد لاحقًا.
وقالت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية، ماريا زاخاروفا، لوكالة تاس الروسية، إن رئيسي المجموعة الدولية الداعمة لسوريا، وهما روسيا وأمريكا، يجريان مشاورات على مستوى الخبراء حول وقف إطلاق النار في سوريا الذي سيتم الموافقة عليه من قبل الأعضاء إضافة إلى بعض القضايا الأخرى.

بشار الأسد: وقف إطلاق النار "صعب للغاية"

وقف إطلاق النار الذي تسعى الدول الداعمة إلى تطبيقه على الأرض "صعب للغاية" في نظر رئيس النظام، بشار الأسد، الذي قال أثناء اجتماعه مع مجلس نقابة المحامين السوريين، في 15 شباط، إنه من الصعب أن يتم خلال أسبوع، لأنه لا يوجد أحد قادر على تلبية كل شروط وقف إطلاق النار خلال أيام.
وأضاف أن الحل في سوريا "يجب أن يتم من خلال الدستور، وأن تشكيل هيئة الحكم الانتقالي يمثل خروجًا عن الدستور"، على حد تعبيره.

روسيا تحذر الأسد من عدم الطاعة

الأسد اعتبر أنه قادر على استعادة السيطرة على كامل الأراضي السورية، الأمر الذي دفع الداعم الروسي، إلى تحذيره من تجاهل خطة وقف إطلاق النار.
سفير روسيا لدى الأمم المتحدة، فيتالي تشوركين، قال في مقابلة أجرتها معه صحيفة "كوميرسانت" الروسية، في 18 شباط، إن تعليقات الأسد لا تتسق مع آراء روسيا حليفه الرئيسي، مؤكدًا أن "روسيا استثمرت سياسيًا ودبلوماسيًا والآن على الصعيد العسكري، في الأزمة السورية، وعلى بشار الأسد أن يأخذ هذا في الاعتبار".
تشوركين وجه رسالة إلى الأسد مفادها أنه إذا حاد عن توصيات الكرملين، فإنه سيواجه موقفًا شديد الصعوبة "لأنه لولا تدخل القوات الجوية الروسية لم يستطع جيشه أن يطرد المعارضة من بعض المناطق"، على حد قوله.

وبالربط بين تحذيرات روسيا للأسد وبين ما نقله ناشطون عن تهديد وزير الخارجية الأمريكي جون كيري للمعارضة السورية بأنها ستواجه ثلاثة أشهر من الجحيم، يعتبر ناشطون ومحللون سياسيون أن اتفاقًا عقد بين الأمريكيين والروس حول وقف إطلاق النار في سوريا وما على المعارضة والنظام إلا التوقيع، فهل تنجح الخطة؟

السيطرة على "كنسبّا" تنذر بانتقال المعارك إلى إدلب

عنب بلدي – خاص

فتحت سيطرة قوات الأسد على بلدة كنسبا، في ريف اللاذقية الشمالي الشرقي، الباب على سيناريوهات جديدة في المنطقة، إذ لم يتبقّ سوى عدد من القرى باتجاه تركيا، وأخرى بين كنسبا وجسر الشغور بريف إدلب، قبل أن يحكم النظام قبضته على كامل المحافظة.
ويخوض مقاتلو المعارضة معارك عنيفة على محاور البلدة، وقرية عين القنطرة القريبة منها، بحسب مراسل عنب بلدي في المنطقة، في محاولة لاستعادتها من قوات الأسد، بينما تسعى الأخيرة إلى التمركز في كنسبّا وجبلها وتوطيد نفوذها قبل الانتقال إلى أهداف جديدة.
قوات الأسد والميليشيات الأجنبية المقاتلة إلى جانبها، سيطرت على البلدة وقرية عين القنطرة، إضافة إلى قلعة شلف، الخميس 18 شباط، وتعتبر النقاط السابقة، من أهم المناطق التي كانت تسيطر عليها فصائل المعارضة في ريف اللاذقية، إذ أصبحت قوات الأسد في الوقت الحالي، على مقربة من مدينة جسر الشغور في ريف إدلب الغربي.

كنسبّا آخر نقطة تربط اللاذقية بريف إدلب

ومازالت المعارضة تسيطر على عدة مناطق في ريف اللاذقية، مثل قرية كبّانة، وحوالي سبع قرى في جبل الأكراد، بعضها تقع بين كنسبا وجسر الشغور، إضافة إلى تسع أخرى في جبل التركمان باتجاه تركيا.
وتعتبر بلدة كنسبا آخر منطقة تربط قرى ريف اللاذقية بريف إدلب، إذ تقع على مقربة من قرية بدامو، وعلى بعد 15 كيلومترًا تقريبًا من مدينة جسر الشغور، التي تسيطر عليها المعارضة في ريف إدلب الغربي.
وتتبع البلدة لمنطقة الحفة في ريف اللاذقية، وتُعد من أهم بلدات جبل الأكراد، كما تبعد عن مدينة اللاذقية قرابة 50 كيلومترًا، وعن الحدود التركية حوالي 12 كيلومترًا، ما يجعلها أهم نقاط الوصل بين إدلب واللاذقية والحدود التركية.
السيطرة على كنسبا، تُسهّل على قوات الأسد وحلفائها، شن هجمات على بلدة جسر الشغور، في محافظة إدلب المجاورة، والشروع بعمليات أوسع في المنطقة، للتوغل باتجاه مدينة إدلب من الجهة الغربية، والتي تخضع بكاملها لسيطرة فصائل المعارضة، منذ آذار 2015.
واستطاع النظام السوري خلال الفترة الماضية، استعادة السيطرة على أجزاء كبيرة من ريف اللاذقية، ومنها معاقل المعارضة في بلدتي سلمى وربيعة الاستراتيجيتين، بعد هجمات استمرت قرابة أربعة أشهر، بغطاء جوي مكثف من الطيران الروسي، ما أدى إلى موجة نزوح كبيرة لسكان مدن وبلدات الريف، باتجاه تركيا وريف إدلب الغربي.

مجلس الأمن يعلّق مشروعًا روسيًا لـ "حماية السيادة السورية"

عنب بلدي – خاص

علّق مجلس الأمن الدولي قراره حول مشروع روسي يطالب بحماية "السيادة السورية" ووقف العمليات العسكرية التركية في سوريا، تزامنًا مع استمرار تركيا استهداف الوحدات الكردية في سوريا منذ عدة أيام.
وأعلن ممثل فنزويلا الذي يرأس مجلس الأمن في الوقت الحالي، رافائيل راميريس، السبت 20 شباط، أن أعضاء المجلس علقوا الجلسة حتى الاثنين المقبل، موضحًا "كل بلد تقدم بموقفه، ولدينا وقت حتى الاثنين لمعرفة ردود الفعل على المشروع الذي ناقشناه مطولًا دون التوصل إلى اتفاق".

دول تملك حق الفيتو ترفض

قرابة ست دول أعضاء في مجلس الأمن الدولي، رفضت المشروع الروسي، خلال جلسة مغلقة عقدها مجلس الأمن، مساء الجمعة، لإجراء مشاورات حول الوضع في سوريا، بناء على طلب موسكو التي دعت لعقد الجلسة الطارئة، مطالبة تركيا بوقف قصفها للقوات الكردية والتخلي عن مشروع عملية عسكرية برية في سوريا.
ونقلت "فرانس برس" عن دبلوماسيين قولهم، إن فرنسا، وعدة دول أخرى أعضاء من بينها (الولايات المتحدة، وبريطانيا، ونيوزيلاندا، وأوكرانيا، وإسبانيا) رفضت نص مشروع القرار الروسي، وتملك بعضها كفرنسا وبريطانيا حق النقض (الفيتو)، وبالتالي من المرجح ألا يتبنى المجلس مشروع القرار.
السفير الفرنسي في المجلس فرنسوا ديلاتر، اتهم روسيا بالتسبب في "تصعيد خطر" من خلال دعمها النظام السوري في حملته العسكرية لاستعادة حلب، بينما اعتبر الرئيس الفرنسي، فرنسوا هولاند، الجمعة، أن تدخل أنقرة في سوريا "قد يؤدي إلى خطر نشوب حرب بين تركيا وروسيا".
بدوره أعلن نائب مندوب روسيا الدائم في الأمم المتحدة، فلاديمير سافرونكوف، استعداد روسيا إجراء مشاورات مع أعضاء مجلس الأمن الدولي حول مشروع القرار، وقال "أبلغت زملائي أن روسيا مستعدة للمشاورات بشأن المشروع ونحن نرحب بأي مقترحات".
أما المندوب التركي الدائم لدى الأمم المتحدة، يشار خالد جويك، أكد أن بلاده لن ترسل قوات برية إلى سوريا، "إلا في إطار عمل جماعي عبر مجلس الأمن أو التحالف الدولي الذي تعد تركيا جزءًا منه".
وقال للصحفيين بمقر المنظمة الدولية في نيويورك، عقب انتهاء جلسة المشاورات المغلقة لمجلس الأمن، إن أنقرة تفضل حلًا سياسيًا للأزمة في سوريا"، مشددًا على أن تركيا "لن تتردد في ممارسة حقها الذي كفله لها القانون الدولي بالدفاع عن النفس وحماية مواطنيها وحدودها".

روسيا تحاول "تشتيت انتباه العالم"

وكانت سامنثا باور، سفيرة الولايات المتحدة في الأمم المتحدة، اعتبرت الجمعة، أن روسيا "تحاول تشتيت انتباه العالم" بمسودة مشروع القرار.
وقالت باور قبل الاجتماع، إن على موسكو "التركيز بدلًا من ذلك على تنفيذ قرار الأمم المتحدة الذي وافق عليه مجلس الأمن، كانون الأول الماضي، ويقر خارطة طريق دولية لعملية السلام في سوريا".

أمريكا تدعو تركيا إلى "ضبط النفس"

من جهته أعلن البيت الأبيض أن الرئيس الأمريكي، باراك أوباما، أجرى اتصالًا، الجمعة، مع نظيره التركي رجب طيب أردوغان، داعيًا السلطات التركية ووحدات حماية الشعب الكردية، "إلى التحلي بضبط النفس شمال سوريا".
وأكد أوباما أنه "لا ينبغي لوحدات حماية الشعب أن تستغل الظروف في هذه المنطقة، للاستيلاء على أراض جديدة"، داعيًا تركيا الى وقف القصف المدفعي للمنطقة.
وزير الخارجية التركي، مولود جاويش أوغلو، اتهم الولايات المتحدة، الجمعة 19 شباط، بالإدلاء بتصريحات "متضاربة" بشأن وحدات حماية الشعب الكردية في سوريا، معتبرًا أنه من الضعف اللجوء لمثل هذه الجماعات لمحاربة تنظيم "الدولة"، كما طالب واشنطن "بقطع روابطها مع المقاتلين الأكراد".
وتستهدف تركيا الوحدات الكردية شمال حلب في سوريا، فيما تحاول الأخيرة التقدم إلى مدينة اعزاز بعد سيطرتها على تل رفعت الأسبوع الماضي، للسيطرة على معبر باب السلامة الحدودي مع تركيا، الأمر الذي تعتبره أنقرة "خطًا أحمر".
وتعتبر روسيا حليفًا سياسيًا رئيسيًا للأسد، وحاولت خلال مفاوضات جنيف التي أُجلت حتى 25 شباط الجاري، إشراك "قائمتها المعارضة"، كما دعت تزامنًا مع "جنيف" إلى اجتماع ميونخ، الذي اتفق فيه على "وقف الأعمال العدائية" وإيصال المساعدات إلى المناطق المحاصرة في سوريا.

"أرفاد" الغائرة في القِدَم.. ناصرت قضايا الكرد والعرب

تل رفعت..مسيرة ثورية ونهاية "صفراء"

تتمايز تل رفعت عن باقي مدن الريف الحلبي، فهي أولى الثائرات ضد نظام الأسد في الشمال السوري. لفظته مبكرًا، وطردت تنظيم "الدولة" عسكريًا وفكريًا خلال مراحل الثورة "المعقدة". ناصرت قضايا السوريين عمومًا، والأكراد خصوصًا، قبل أن تدخلها قوات "سوريا الديموقراطية" وتضمها إلى مكتسبات الـ"PYD" أو ما يعرف باسم وحدات حماية الشعب (الكردية).

صور أرشيفية لمظاهرات مدينة تل رفعت

عبادة كوجان– عنب بلدي

مايزال أهالي تل رفعت يرددون اسم المدينة القديم "أرفاد"، ويفتخرون بأنها كانت العاصمة الرئيسية لمملكة "بيت أغوشي" الآرامية في القرن التاسع قبل الميلاد، والتي ضمت مدينة حلب في تلك الحقبة.

ثلاث بعثات للتنقيب عن الآثار، شهدتها تل رفعت بين عامي 1950- 1964، أظهرت أن المدينة الواقعة شمال حلب 35 كيلومترًا، تعاقبت عليها تسع حضارات، ابتداءً من العصر الكالكوليتكي في الألف الخامسة قبل الميلاد، وحتى العصر الروماني من القرن الأول قبل الميلاد وحتى الرابع الميلادي.

وتقول المراجع التاريخية التي استندت إليها عنب بلدي في التقرير، إن هذه المدينة التي لا تبعد عن الحدود مع تركيا سوى 13 كيلومترًا، قد أطلق عليها المسمى الحالي (تل رفعت) من قبل السلطنة العثمانية، إبّان دخولها سوريا مطلع القرن السادس عشر.

تل رفعت دخلت الثورة باكرًا

عند قراءة الحراك الثوري في محافظة حلب منذ بداياته، نجد أن ثلاث مدن رئيسية في الشمال كانت "منبع" الثورة الحلبية، وهي تل رفعت ومارع وعندان، وواكبت هذه المدن سلمية الثورة وعسكرتها، وكان لها الدور الأكبر في تحرير معظم مناطق الشمال السوري.

تل رفعت خرجت باكرًا تنادي بالحرية، فكانت أولى مظاهراتها (نيسان 2011) نصرة لمدينة درعا المحاصرة من قبل قوات الأسد في ذلك الوقت، واستمر أبناؤها بالتظاهر ضد النظام السوري، إلى أن سقط أول شهدائها في أيلول 2011، جراء حملة أمنية واسعة شنها النظام على المدينة.

تطوّر الحراك السلمي في المدينة، وتحولت مظاهراتها إلى كرنفالات، إلى أن اقتحمتها قوات الأسد للمرة الثانية في نيسان 2012، فأحرقت عددًا من منازلها ومحالها التجارية، وقتلت 14 شابًا من عائلة واحدة، وأحدثت في المدينة دمارًا وأضرارًا كبيرة.

عاد الهدوء إلى تل رفعت، وعاود أهلها خروجهم ضد الأسد بمظاهرات أكبر، وتأسست فيها أول لجنة شرعية من أبناء المدينة، تقضي في أمور أهلها والقرى المجاورة، في ظل انحسار دور مؤسسات الدولة رويدًا، وتطور الأمر بعد ذلك إلى "هيئة العلماء المسلمين لحلب وريفها"، والتي تدعمها لجنة ضابطة من الجيش الحر.

شاركت فصائل الجيش الحر في المدينة بتحرير عدد من مناطق المحافظة، أبرزها مدينة اعزاز ومدرسة المشاة وأحياء حلب الشرقية ومطار منغ وغيرها.

فكرٌ ثوري.. بعيدًا عن الأدلجة

لم يحتمل أهالي تل رفعت وجود تنظيم "عابر للحدود" في مدينتهم، يحمل أفكارًا ورايات سوداء، تخالف الألوان التي حملها أبناؤها في مظاهراتهم، فطردوا "التنظيم" مطلع كانون الثاني 2014، وامتدت الحملة لتشمل مدينة حلب وكامل الريف الشمالي.

مقاتلو المدينة يندرجون بمعظمهم في خانة "الجيش الحر"، إضافة إلى وجود فصائل منضوية في حركة أحرار الشام الإسلامية وجبهة النصرة، لكن بنسبة أقل، ما جعل تل رفعت مسرحًا لنشاطات مدنية وثقافية منوعة، تتعثر أحيانًا بسيارات مفخخة يرسلها التنظيم من الشرق، أو غارات لطيران الأسد غالبًا ما تحدث مجازر.

علم الاستقلال هو الحاضر الأكبر في مظاهرات المدينة، في غياب للرايات الأخرى التي تندرج جميعها في خانة "الإسلامية" بألوان وغايات مختلفة، الأمر الذي أضفى على تل رفعت صفة الاعتدال، تمامًا كما هم أهلها البسطاء.

اجتياح ذوي "الرايات الصفراء"

حين رفع أهالي تل رفعت رايات مناصرة للقضية الكردية (آذار 2012)، في جمعة أطلق عليها ناشطون سوريون "جمعة الوفاء للانتفاضة الكردية 2004"، كانت أقصى أمنياتهم أن تجتمع أطياف الشعب السوري على كلمة سواء، وهي إسقاط نظام الأسد وبناء دولة مواطنة، لا تضيع فيها الحقوق.

لكن الثورة دخلت مرحلة "التعقيد" وكثرت الرايات (السوداء والصفراء..)، وتأدلجت الرؤى لدى عشرات الفصائل، بما فيها قوات "سوريا الديموقراطية"، والتي تضم خليطًا من أكراد وتركمان وسريان وآشوريين وعرب، اجتمعوا على تأسيس "كانتون" يجتزء الشمال السوري، وتحارب كل من فيه، عدا الأسد.

مطلع شباط الجاري، شنت قوات الأسد هجومًا بريًا واسعًا، اعتمدت فيه على ميليشيات أجنبية ودعم جوي روسي، واستطاعت فصل حلب وريفها القريب عن المنطقة الشمالية، وأمست مدن تل رفعت ومارع واعزاز بحكم المحاصرة من ثلاث جهات، ولا سيما أن "سوريا الديموقراطية"، التي تعتبر وحدات حماية الشعب (الكردية) العامود الفقري لها، باتت تتوسع غربًا من منطقة عفرين.

وفي الخامس عشر من شباط، سيطرت "سوريا الديموقراطية" على مدينة تل رفعت، عقب معارك ومواجهات مع من تبقى من فصائلها، والتي أنهكها مواجهة ثلاثة أعداء يتربصون بها (داعش شرقًا، قوات الأسد جنوبًا، الوحدات الكردية غربًا)، في ظل نزوح معظم سكانها نحو الحدود مع تركيا.

المخرج الشمالي للمدينة

"الكاستيلو".. الرئة التي تتنفس من خلالها أحياء حلب المحررة

طريق الكاستيلو بحلب
1 كانون الأول 2015
(عنب بلدي)

تكمن أهمية طريق "الكاستيلو"، كونه المخرج الشمالي لمدينة حلب، والطريق الوحيد الذي يصل ريفي المدينة الشمالي والغربي، مع أحيائها الخاضعة لسيطرة فصائل المعارضة، وذلك منذ معركة "دبيب النمل"، التي خاضتها الفصائل ضد قوات النظام، قبل أكثر من سنة، واستطاعت خلالها الأخيرة السيطرة على المخرج الشرقي للمدينة.

عبد الرزاق زقزوق – حلب

يصف أهالي مدينة حلب طريق "الكاستيلو"، بأنه الرئة التي تتنفس منها أحياء حلب المحررة، إذ تمر عبره المساعدات الإغاثية والطبية، بينما تسعى قوات الأسد منذ فترة طويلة لقطعه وإطباق الحصار على حلب، وشنت عدة هجمات لكنها فشلت في تحقيق مرادها.

"الكاستيلو"
هدف مشترك للنظام والوحدات الكردية

في الآونة الأخيرة، وبعد أن نجح النظام مطلع شباط الجاري بفك الحصار عن بلدتي نبل والزهراء، شمال غرب حلب، توجهت أنظاره إلى طريق "الكاستيلو" مجددًا، وتوقع معظم الأهالي ممن استطلعت عنب بلدي آراءهم، محاولة النظام السيطرة على الطريق، وبالتالي حصار أحياء المدينة المحررة بشكل كامل.

لكن ما جرى هو أن وحدات حماية الشعب الكردية، المتمركزة في حي الشيخ مقصود، تقدمت باتجاه أحياء بستان الباشا والهلك وبعيدين، بهدف السيطرة على الطريق، وخاضت معارك ضد عناصر الفرقة 16، التي تتبع للجيش السوري الحر، وحركة أحرار الشام.

وكررت الوحدات الكردية محاولتها، مساء الثلاثاء 16 شباط، ولكن من محور مختلف، وهو محور السكن الشبابي، تزامنًا مع هجوم قوات النظام على حي الأشرفية من جهة حي بني زيد، بهدف رصد طريق "الكاستيلو".

وباءت جميع المحاولات بالفشل، إذ تمكنت فصائل المعارضة من صد هجوم الوحدات، مساء الجمعة 19 شباط، واستعادت السيطرة على النقاط التي تقدمت إليها، في حي الأشرفية، الاثنين الماضي.

الوحدات تدعي
استهداف "النصرة" و"أحرار الشام"

وتدّعي وحدات الحماية أنها تستهدف سيارات، تقلّ عناصر من جبهة النصرة وحركة أحرار الشام، وفق "أبو محمد"، وهو سائق سيارة لنقل المدنيين بين حلب وإدلب، واعتبر أنها تستهدف سيارات المدنيين، ومن بينها سيارته.

وأكد أبو محمد أن الوحدات استهدفت سيارته مرتين على الطريق، أثناء نقله مدنيين إلى مدينة إدلب، موضحًا "كانت المدة إلى إدلب تستغرق حوالي الساعة، ولكنها الآن تتجاوز الساعتين، كما أن الطريق محفوف بالمخاطر".

أبو محمد وصف مشاهداته اليومية على الطريق، "نشاهد يوميًا جثثًا لمدنيين"، مضيفًا "جميع من ينوي عبور هذا الطريق يودع أحبابه ويتوقع أن يموت، هذه هي الحال منذ أن بدأت وحدات الحماية برصد الطريق وقنص الأهالي".

بقطع الطريق
40 ألف عائلة تحاصِر في المدينة

وفي حال قطعُ الطريق، فإن أحياء مدينة حلب الخاضعة لسيطرة المعارضة، ستصبح محاصرة بشكل كامل، وبالتالي ستمنع الإمدادات الغذائية والطبية عن أكثر من 300 ألف مدني، ووفق القيادي في تجمع "فاستقم كما أمرت"، علاء سقار، فإن حوالي 40 ألف عائلة ستحاصر داخل المدينة في حال قطعه.

وأوضح سقار أن "الطريق رصد ناريًا في الوقت الراهن، بنسبة 70%، بعد تقدم قوات النظام من جهة حندرات، تزامنًا مع محاولات وحدات حماية الشعب الكردية التوغل إلى الطريق، من جهة حي الشيخ مقصود، شمال المدينة".

وعلى الرغم من المخاطر "الشديدة" التي من الممكن أن يتعرض لها الأهالي من خلال عبورهم الطريق، إلا أن المدنيين مازالوا يستخدمونه في الوقت الراهن، وفق سقار.

وفي مطلع شباط الجاري، كثفت قوات النظام السوري هجماتها، في ريف حلب الشمالي، وتقدمت محاولة حصار المدينة، تزامنًا مع تحركات مماثلة من قبل الوحدات الكردية، متمثلة بقوات "سوريا الديموقراطية"، التي سيطرت مؤخرًا على مطار منغ، ومدينة تل رفعت، وتحاول التقدم باتجاه مدينة اعزاز الحدودية مع تركيا.

ودير الزور وجهة جديدة..

الجزيرة السورية تحت نفوذ "الديموقراطية" عقب معركة الشدادي

أصبحت منطقة الجزيرة السورية خالية بمعظمهما من تنظيم "الدولة"، عقب سيطرة قوات "سوريا الديموقراطية" على مدينة الشدادي (عاصمة التنظيم في الحسكة)، والمناطق المحيطة بها، على الضفاف الجنوبية لنهر الخابور.

عنب بلدي – خاص

مدخل مدينة الشدادي، جنوب الحسكة – (قوات سوريا الديمقراطية)

تحت مسمى "غضب الخابور" أطلقت فصائل "سوريا الديموقراطية" معركتها الجديدة، الثلاثاء 16 شباط الجاري، وتوجهت من مدينة الحسكة وبلدة الهول باتجاه الشدادي، المدينة الرئيسية للتنظيم في محافظة الحسكة، واستطاعت فرض سيطرتها على عدة قرى ومزارع وحقول نفطية، قبل فرض سيطرتها على المدينة بالكامل، مساء الجمعة 19 شباط.

مراسل عنب بلدي في الحسكة، رصد احتفالات مناصري وحدات حماية الشعب (الكردية)، والتي تعتبر الفصيل الأبرز في "سوريا الديموقراطية"، وأوضح أن مسيرات كبيرة جابت مدن وبلدات الحسكة "ابتهاجًا" بالسيطرة على الشدادي، بدعم وإسناد لطيران التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

هجار كاكي، أحد عناصر الوحدات الكردية، اعتبر في حديث إلى عنب بلدي أن "تحرير كامل المحافظة من تنظيم الدولة والإرهاب محل ارتياح لكافة مكونات المنطقة"، مشيرًا إلى أن "قوات سوريا الديموقراطية ستباشر ابتداء من السبت بإزالة الألغام الأرضية التي زرعها التنظيم في الشدادي وريفها، حفاظًا على سلامة الأهالي".

وقال مروان غالب، أحد قاطني ريف الشدادي، إن "الشعب يريد أن يعيش حياة آمنة مستقرة، دون أي إرهاب أو تطرف، ونأمل أن يكون تحرير المدينة من التنظيم بادرة خير علينا جميعًا"، منوهًا إلى أن "أهالي المنطقة تقبل أي قوة تحترم مبادئها وقيمها، وإذا كانت قوات سوريا الديموقراطية ملبية لتطلعاتنا سوف نحترمها".

لكن "اتحاد شباب الحسكة"، وهي تنسيقية معارضة عبر موقع "فيسبوك"، ذكرت في تقرير السبت، أن "سوريا الديموقراطية" أعدمت مدنيًا في قرية طرمبات قرب الشدادي، بتهمة انتسابه إلى تنظيم "الدولة"، كما اعتقلت عشرات في المدينة وريفها بذات التهمة، وسط تخوف من حملات قمع أمني تمارس على أبناء المنطقة الخارجة حديثًا عن سيطرة التنظيم.

تقع الشدادي جنوب مدينة الحسكة، وتبعد عنها 50 كيلومترًا، وتقع على الطريق الواصل بين الموصل (عاصمة تنظيم الدولة في العراق)، ومحافظتي الرقة ودير الزور، حيث النفوذ الأكبر للتنظيم في سوريا، ما جعل من السيطرة عليها أمرًا غاية في الأهمية.

وتتربع المدينة على ضفاف نهر الخابور، أحد أبرز روافد نهر الفرات، الأمر الذي أعطى الشدادي أهمية كبيرة في مجال الزراعة، إلى جانب كونها ثاني أهم مناطق الحسكة في إنتاج النفط بعد منطقة الرميلان القريبة من بلدة المالكية، شمال شرق المحافظة.

خرجت الشدادي عن سيطرة النظام السوري في شباط 2013، عقب معارك بين قواته والجيش الحر من أبناء الحسكة، لتدخل تحت سيطرة تنظيم "الدولة" بعد نحو عام. ويرى ناشطو المحافظة أن الوجهة المقبلة لـ"سوريا الديموقراطية" هي محافظة دير الزور، من بوابتها الشمالية الشرقية، في ظل انحسار ملحوظ لمناطق سيطرة التنظيم في سوريا خلال العام الجاري.

عين النظام على "جمرك درعا"

فصائل المحافظة تحبط 15 محاولة اقتحام من محاور "استراتيجية"

جمال إبراهيم – درعا

شهدت مدينة درعا خلال الأسابيع الثلاثة الماضية محاولات تقدم متكررة لقوات النظام على جبهات القتال في حي المنشية وجمرك درعا القديم في درعا البلد، عقب تقدم ميداني أحرزته في المحافظة خلال كانون الثاني الماضي، وأحكمت سيطرتها على مدينة الشيخ مسكين وقرية عتمان غرب المحافظة.

وبحسب غرفة عمليات "البنيان المرصوص"، العاملة في درعا، والتي تضم جميع الفصائل العسكرية الموجودة على خطوط التماس مع القوات النظامية، أبرزها جبهة النصرة، وفرقة 18 آذار، وجيش اليرموك، وفرقة شباب السنة، فقد أحبطت الغرفة حتى اليوم 15 محاولة تقدم لقوات النظام على قطاعات مختلفة من جهات المدينة، أبرزها قطاع الطريق الحربي، وقطاعاي "سيريتيل" و"عواد الهلال" في حي المنشية عند منطقة تماس بين قوات النظام والمعارضة.

وفي لقاء مع عضو مؤسسة نبأ الإعلامية محمد الفالوجي، تحدث لعنب بلدي عن أهمية القطاعات الاستراتيجية "التي يحاول النظام جاهدًا السيطرة عليها"، وقال إن لجمرك درعا القديم، الخاضع لسيطرة فصائل المعارضة منذ ثلاثة أعوام، أهمية استراتيجية تتجسد في رمزيته السياسية، التي تُفقد النظام شرعيته في التعامل مع المملكة الأردنية من خلال معابر رسمية ضمن محافظة درعا، بعد خسارة معبر نصيب الحدودي في بدايات العام الماضي.

وحول الأهمية الجغرافية للجمرك، أضاف الفالوجي "يُطل الجمرك على الطريق الحربي الحدودي مع المملكة الأردنية، ويعد هذا الطريق الوحيد الواصل بين الريف الشرقي من درعا مع الريف الغربي من محافظة درعا ومحافظة القنيطرة التابعتين لسيطرة فصائل المعارضة، وبالسيطرة على جمرك درعا سيتمكن النظام من قطع أوصال المعارضة، وفصل المنطقتين الشرقية والغربية عن بعضهما، مما يعرض هذه المناطق لمخاطر الحصار وتوقف إمداد الذخيرة وما إلى ذلك". ".

مقتل 35 عنصرًا للنظام

من جهته، قال أسامة الحمصي، مدير المكتب الإعلامي لغرفة عمليات "البنيان المرصوص"، إن الفصائل "استطاعت التصدي للحملة العسكرية التي شنتها القوات النظامية مدعومة بالميليشيات الأجنبية والطيران الروسي على قطاعات المدينة مرات عديدة، وأحبطت تقدمهم على محور قاعدة الصواريخ المطلة على الطريق الحربية أربع مرات على التوالي، كما كبدتهم تلك الحملة العديد من الخسائر في الأرواح والعتاد، تمثلت بقتل ما يزيد عن 35 عنصرًا وإصابة آخرين تم نقلهم إلى مشفى تشرين في حي السحاري الخاضع لسيطرة النظام، فضلًا عن تدمير ثلاثة دبابات وعربتي BMB وعربة من نوع شيلكا".".

وأوضح الحمصي أنه ومع تصاعد وتيرة الهجمة العسكرية من قبل قوات النظام على درعا، فقد ارتفعت جاهزية الفصائل المقاتلة إلى أعلى مستوى، تلخص فيها عمل تلك الفصائل بتدعيم نقاط رباطهم بالوسائل اللوجستية اللازمة، وتعزيز جبهاتهم بالسلاح والعناصر، وتكثيف عمليات الرصد والمراقبة، ما يعني جهوزية عالية وتحضيرًا متكاملًا لأي تقدم عسكري مرتقب.

وكانت قوات النظام السوري والميليشيات المدعومة بغطاء جوي روسي سيطرت على بلدة الشيخ مسكين الاستراتيجية في ريف درعا الشمالي، وهو أول تقدم في المحافظة لقوات النظام بعد تدخل روسيا إلى جانب النظام السوري في 30 أيلول الماضي.

فادي القاضي

خبير حقوق الإنسان والإعلام والمجتمع المدني في الشرق الأوسط.
على تويتر @fqadi

إعادة إحياء مطلب منطقة الحظر الجوي

تأخر أم لم يتأخر اقتراح فرض منطقة للحظر الجوي على لسان أحد أرفع المسؤولين الغربيين، لا يُغيرُ من جوهر الإشكالية القائمة، وهو في الواقع لا يتعلق تحديدًا بقبول الفكرة من زاوية المبدأ، أم رفضها بشكل قاطع. ولعل اقتراح المستشارة الألمانية ميركل بفرض هذا الحظر يُشكلُ بحد ذاته بادرةً تستحق من الفاعلين في الأوساط السورية المدنية والسياسية التقاطها، بمعزل عن الإشكاليات المُصاحبة للفكرة.

ويقع لُبّ الإشكال في مسألتين، هما بالضرورة متداخلتان مع بعضهما البعض، تتمثل الأولى في تنفيذ منطقة الحظر، والأساس الذي من المفترض أن يُبنى عليه التنفيذ هو، نظريًا، قرارٌ لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة يقضي بإنشاء هذه المنطقة، وعلى قاعدة أن قرارات هذا المجلس محكومةٌ بتوافق، وليس بالضرورة اتفاق، القوى العظمى الخمس على تمرير القرار، وفي الحدود الدنيا عدم معارضته، فمن الصعب أن نتخيل حاليًا أن قرارًا كهذا سيصل إلى أروقة المجلس من دون أن يتم بناء قاعدة التوافق عليه بين القوى الخمس بشكل مُسبق، وبالتحديد مع روسيا.

والمسألة الثانية، هي أن التنفيذ، وعلى فرض أن قرارًا لمجلس الأمن قد صدر بهذا الشأن، سيتصاحب مع آلية لردع أو منع الخروقات لمنطقة الحظر العتيدة، وهو أيضًا ما يبدو معقدًا لدرجة كبيرة بالنظر إلى المشهد الدولي والإقليمي الحالي. لا تملك الأمم المتحدة جيوشًا لتحريكها ولا منصات إطلاق صواريخ أو مضادات للطائرات أو حتى طائرات لتعقب أي حراك جوي يخرق الحظر المفروض. وفي السابق، وفي سياق الحظر الجوي الذي فرضه قرار للأمم المتحدة فوق أجواء البوسنة والهرسك والذي امتد من 12 نيسان 1993 لغاية 20 كانون الأول 1995، فقد لعبت قوات حلف شمال الأطلسي (الناتو) الدور الأساس في فرض رقابة على المجال الجوي، باستخدام أساطيل قوات الدول التابعة للحلف، جوًا وبحرًا، وباستخدام الصواريخ وغيرها.

لكن، بعض دول حلف الناتو ذاتها منخرطةٌ في القصف الجوي على بعض مناطق سوريا في سياق التحالف الدولي ضد داعش، وهي مسألةٌ من شأنها جعل معظم القوى التي من شأنها أن تملك القوة والجاهزية لتنفيذ القرار، خارج إطار مواصفات "الحياد" مع أن ذلك لا ينبغي أن يكون شرطًا أو عائقًا، إلا أنه بالفعل يُعقدُ الأمور، إذا أخذنا، مثلًا، بعين الاعتبار التوافق على رقعة الحظر ومكانها وأين تبدأ وتنتهي، وأين تمر طائرات روسيا، وأين لا تمر طائرات أمريكا، وهكذا.

لكن، منطقة الحظر الجوي التي يجب على السوريين التمسك بها في الوقت الحالي، هي بالضبط من مواصفات تلك التي تحدثت عنها ميركل، أي منطقة للحماية، وملاذ آمن لمئات الآلاف من الذين يفرون من قصف بوتين والأسد، أو حتى القصف التركي، أو الأمريكي على مناطق أخرى، وهي بالضرورة أيضًا منطقة تصلح لإسناد العمل الإغاثي والإنساني وبالتحديد الطبي منه، كما يجب التفكير، بتقديري، بضرورة أن تكون المنطقة نفسها منزوعة السلاح، حتى لو خضعت لسيطرة تنظيم أو فصيل ما، ويجب ألا يكون هناك أي حضور عسكري يُعرّض المدنيين للخطر في منطقة الحظر الجوي.

أوقات تُذكّر بأيام "سفر برلك"

النظام يحيل منازل المدنيين "سجونًا مغلقة" في دير الزور

أحد أحياء دير الزور 2013 (عنب بلدي)

- تعاني أحياء الجورة والقصور وهرابش في مدينة دير الزور من حصار من قبل تنظيم "الدولة" والنظام السوري.
- يسيطر النظام على هذه الأحياء، إضافة إلى شوارع فرعية.
- بينما يخضع قرابة 65% من المدينة لسيطرة التنظيم.
- ويمنع الطرفان دخول أي مواد إغاثية أو مساعدات، ما أدى إلى وفاة 22 شخصًا، بحسب توثيقات ناشطي المدينة.
- تشهد تخوم هذه الأحياء اشتباكات متواصلة بين الطرفين، اللذين ويعملان على تجنيد أبناء تلك الأحياءفها في القتال.

يمشي عمران جيئة وذهابًا متنقلًا بين غرف منزله الصغير، داخل حي القصور في دير الزور، الذي يسيطر عليه النظام السوري، واصفًا حاله، "أخاف من الخروج إلى حديقة منزلي خشية أن يراني أحد أعوان النظام فيبلغ عني".

سيرين عبد النور – أورفا

الرجل الشاب الثلاثيني، الذي كان يعمل في مؤسسة للدولة في المدينة، قال إنه لم يعد يذهب إلى عمله منذ شهرين، تفاديًا لاعتقاله من قبل حواجز الجيش و"الشبيحة"، التي باتت تسد مداخل الحارات والشوارع، فضلًا عن الدوريات الراجلة من الأمن والميليشيات التابعة له، والذين يتجولون لتفتيش البيوت بشكل شبه يومي.

يصف عمران معاناته قائلًا "أشتاق لرؤية ضوء الشمس والجلوس خارج جدران منزلي"، مضيفًا "لا مكان آمن هنا، فكل خطوة تعني احتمال أن تتعرض للخطر... أصبح الآخرون مصدر شك لنا، وحتى الجيران الذين نعرفهم منذ عشرات السنين قطعنا علاقتنا معهم".

أوقات تُذكر بأيام "سفر برلك"

ما يحدث في الأحياء المحاصرة أعاد إلى ذاكرة أم جميل، من نساء حي هرابش، حكايات والدتها عن أيام "سفر برلك"، حين كانت الأمهات يخفين أبناءهن عن عيون الدرك، على حد وصفها.

"أنا فرحة ببعدهم عني"، تصف أم جميل حالها لعنب بلدي، وهي تجلس بجوار منزلها، تراقب تحركات عناصر الجيش على الحاجز القريب منها، بعد أن كانت تعيش مع أبنائها الثلاثة في الحي، وكانوا يدرسون في جامعة الفرات، قبل أن يهربوا مؤخرًا من الحي خوفًا من الاعتقال.

وتصف أم جميل مشهد التفتيش "يمشط الشبيحة والأمن والميليشيات الشوارع وهم يبحثون عن فريستهم، ويداهمون كل مكان دون أن يراعوا حرماته".

لا يوجد مكان يسلم من التفتيش، فغالبية المراكز الحيوية في المدينة تداهم بشكل يومي، ومن ضمنها المنازل والمساجد والمشافي والدوائر العامة والمدارس والجامعات، وفق أم جميل، كما تطال الاعتقالات جميع الأهالي بمن فيهم الموظفون، مؤكدةً أن كثيرًا منهم انقطعوا عن عملهم خوفًا من الاعتقال.

الشرطة العسكرية تكثف تحركاتها في الأحياء

تكاد شوارع الأحياء المحاصرة تخلو من الشباب، إذ غادر معظمهم مناطق سيطرة النظام، بينما يلزم الباقون منازلهم، وسط حملات الاعتقالات التي طالت المئات منهم، بعد تمزيق أوراق تأجيلهم للخدمة العسكرية بداعي الدراسة.

وبحسب مصدر مقرب من القيادة العسكرية في دير الزور (رفض الكشف عن اسمه)، كثفت الشرطة العسكرية خلال الأشهر القليلة الماضية، تحركاتها للقبض على الشباب المتهربين من الخدمة الإلزامية، وعناصر الاحتياط الذين لم يلتحقوا بعد تبليغهم.

النظام يجبر الأهالي على مواجهة تنظيم "الدولة"

سامر، شاب يعمل في دائرة عامة داخل الأحياء المحاصرة، يعتبر أن ما يجري حجة تتذرع بها قوات النظام للتضييق على الأهالي، موضحًا لعنب بلدي أن القوات "تتعمد استقطاب الأهالي والزج بهم في مواجهة مع تنظيم الدولة، متخذة جميع الوسائل المكنة ومنها دفع مرتبات عالية للمتطوعين أو تهديدهم بالسجن".

وأكد عدد من الأهالي، في حديثهم لعنب بلدي، أن تجاوزات عناصر النظام وميليشياته، "وصلت إلى حد اعتقال الأطفال واليافعين تحت سن الـ 18، إضافة إلى الرجال فوق سن الـ 50، وإجبارهم على مساعدة المجندين في حفر الخنادق ورفع المتاريس".

المدرّس في الأحياء المحاصرة، عدي، ينقل لعنب بلدي أن الاعتقالات "فتحت بابًا جديدًا لابتزاز الأهالي، من خلال اعتقال أبنائهم ثم المساومة على إطلاق سراحهم بمبالغ مرتفعة، تتجاوز 200 ألف ليرة سورية".

المدرّس وصف ما يجري بـ "المسخرة"، وأشار إلى أنه اقتيد مؤخرًا من مدرسته إلى فرع الأمن الجنائي في المدينة، ثم أجبر على توقيع أوراق التطوع، مردفًا "لولا أن زوجتي دفعت المبلغ المطلوب لكنت على الجبهة الآن".

ويرى عدي، ويوافقه من استطلعت عنب بلدي آراءهم، أن أهالي المدينة يبحثون عن منفذ للهرب، "لكن الجدران ترتفع و تزداد سماكة"، وتمنعهم من متابعة ما تبقى من حياتهم، في ظل الخوف والجوع والحصار.

تركيا ترحّل مئات اللاجئين "غير الشرعيين" إلى سوريا

ليان الحلبي – عنب بلدي

بدأت السلطات التركية مؤخرًا حملة ترحيل لمئات السوريين الفارين إلى الأراضي التركية من المعارك والقصف اليومي، إلى الأراضي السورية مجددًا، عبر معبر باب الهوى الحدودي.

وأفاد ناشطون أن الحملة بدأت قبل نحو أسبوعين، وشهد خلالها معبر باب الهوى إعادة قرابة 300 سوري يوميًا، معظمهم عبروا الحدود التركية بطرق غير شرعية، عبر منطقة خربة الجوز، في ريف جسر الشغور، حيث تم إلقاء القبض عليهم من قبل الجندرمة التركية.

وأكد مصدر من داخل معبر باب الهوى (رفض الكشف عن اسمه) تضاعف أعداد المرحّلين في الأيام القليلة الماضية، وذلك بعد مقتل ضابط تركي ذبحًا على أيدي مهربين، في منطقة اليمضية على الحدود السورية التركية، وقال لعنب بلدي "رأينا عشرات العائلات المرحّلة مجتمعة بعد منتصف ليل الاثنين الماضي، عند دوار سرمدا، لا تعرف أين تذهب".

ووفقًا للمصدر، فإن عمليات الترحيل لم تقتصر على الفارين مؤخرًا عبر الطرق غير الشرعية، بل شملت أيضًا عائلات مقيمة منذ فترة في تركيا، لكنها لا تمتلك بطاقات "كيملك"، وأضاف "البعض كان يقوم باستخراج بطاقة كيملك بطريقة نظامية في مراكز الشرطة، حين تم اعتقالهم وترحيلهم"، مؤكدًا أن الحملة شملت مدن أنطاكيا والريحانية فقط، كونها مدنًا حدودية.

عمليات التهريب والترحيل هذه تتم عبر معبر باب الهوى فقط، دونًا عن معبر باب السلامة، الذي يشهد معارك واشتباكات في ريف حلب الشمالي، بحسب المصدر، وأوضح أن أغلب الفارين بطرق التهريب إلى تركيا عبر معبر باب الهوى "هم من أهالي المناطق المحررة خاصة في حلب، بسبب تدهور الأوضاع فيها والخوف من الحصار، وكذلك من ريف حلب الشمالي والجنوبي، وحتى أهالي المناطق الحدودية، على اعتبار أن القصف الروسي يطالها أيضًا".

وتناقل ناشطون الخميس 18 شباط، صورًا تظهر عشرات السوريين العالقين في كراج أنطاكيا، لحظة وصولهم الأراضي التركية عبر طرق التهريب، وقد رفضت الحافلات نقلهم بسبب ملابسهم المتسخة، قبل أن تصل سيارات الشرطة وتعتقلهم، ثم تقوم بترحيلهم .

الناشط الإعلامي أحمد بريمو، أوضح عبر صفحته الشخصية في فيسبوك، أن جميع السوريين، سواء من عبر الوديان والجبال الموحلة أوغيرهم، لم يسمح لهم بالسفر إلى المدن التركية الأخرى، عبر حافلات النقل في كراج أنطاكيا الرئيسي "الكبير"، أو حتى الآخر المعروف بـ "الصغير"، بحجة عدم وجود إذن السفر، الذي فرضته تركيا مؤخرًا على الراغبين بالتنقل عبر مدنها برًا وجوًا.

وأضاف بريمو "حتى وإن اضطروا إلى السفر عبر سيارات الأجرة، يعتقلون من قبل الدوريات العسكرية المنتشرة على الطرقات الرئيسية، ثمّ يرحلون".

وبدأت قوات الأسد والميليشيات الداعمة لها حملة عسكرية ضخمة في ريف حلب الشمالي، تزامنًا مع حملة مماثلة من قوات سوريا الديموقراطية، وبغطاء جوي روسي مكثف، ما أدى إلى نزوح عشرات الآلاف من المدنيين، باتجاه الحدود السورية التركية، المغلقة رسميًا منذ آذار من العام الماضي، ما اضطر البعض للعبور بطرق غير شرعية.

مهجرون في خربة الجوز بريف اللاذقية بانتظار الإذن بعبور الحدود التركية - 7 شباط 2016 (رويترز)

أكثر من 30 ألف عملية حتى نهاية 2015

دائرة التوثيق تعمل على ترتيب "الفوضى العقارية" في دوما

لحقت الفوضى بالمؤسسات المدنية ومبنى البلدية في مدينة دوما، والذي يضم جميع السجلات العقارية، ما أثار مخاوف المواطنين حول الحفاظ على أملاكهم وعدم التصرف بها، خصوصًا الذين اضطروا للخروج من سوريا.

هيثم بكار – الغوطة الشرقية

لكن بعض الموظفين استطاعوا نقل السجلات إلى أماكن آمنة، وتفعيل مكتب دائرة التوثيق العقاري، وتشمل السجلات معظم مدن وبلدات الغوطة الشرقية ومدينة الضمير، باستثناء خمس مدن في القطاع الأوسط، وفق مدير الدائرة في المجلس المحلي لمدينة دوما، عدنان طه.

وأوضح طه لعنب بلدي أن المجلس المحلي شكل لجنة جرد السجلات في تشرين الثاني 2012، وفرزت الأضابير والسجلات العقارية الخاصة بالمواطنين، مشيرًا إلى أنها صُنفت بشكل فردي وسجلت ضمن لوائح الجرد، خلال شهرين ونصف من العمل.

كيف تعمل دائرة التوثيق؟

وقسّمت دائرة التوثيق العقاري مكاتبها وطورتها لتضم ثمانية أقسام في الوقت الحالي، وفق طه، الذي شرح مهام كل مكتب على حدة.

القسم الأول يسمى "النافذة الواحدة"، ويستقبل المعاملات من المواطنين "لتسييرها والتغلب على البيروقراطية"، بينما يعمل موظفو قسم النسخ على أرشفة معاملات القسم الأول.

قسم الأتمتة والتصوير، يصور السجلات ويؤتمتها ليحفظها من التلف والضياع، وخاصة في ظل ظروف القصف والدمار، بينما يسجل قسم "الشعبة العقارية" المعاملات ويصدر القيود العقارية، في حين يعمل موظفو قسم التوثيق على تنفيذ "معاملات الفراغ"، سواء عن طريق الكاتب بالعدل أو الطابو.

ويوثق قسم عقود الإيجار العقود بين المواطنين، بينما يعتبر قسم التدقيق مسؤولًا عن مراجعة جميع المعاملات قبل تسليمها، ويعمل قسم الأرشفة على حفظ عقود البيع والشراء والانتقالات والإشارات بنسخ ورقية وإلكترونية.

جميع الأقسام السابقة تعمل، بحسب وجهة نظر طه، "لترتيب الفوضى العقارية، وتنظيم أمور أهالي الغوطة، الذين يضطرون لبيع بعض ممتلاكاتهم ليسدوا رمقهم"، مشيرًا إلى أن المجلس بصدد توفير فرص عمل جديدة، لتوظيف كوادر في المكتب العقاري وتفعيل مكاتب السماسرة للبيع والشراء.

وعملت الدائرة، منذ 30 تشرين الأول 2013 وحتى نهاية عام 2015، على عددٍ كبيرٍ من المعاملات يوضحها الجدول

الرقم	العمل	العدد
1	قيود عقارية	12,849
2	وكالات عدلية	464
3	عقود بيع وانتقال وهبة	3,151
4	عقود إشارة دعوى وحجز	259
5	عقود إيجار	205
6	سندات	509
7	عقارات مؤتمتة	13,380
مجموع كافة عمليات مكتب السجل العقاري		30,817

"النافذة الواحدة" لمنع الفساد وتفادي التزوير

وعن فكرة إنشاء قسم "النافذة الواحدة"، قال مديره محمد محمود إنه انطلق عام 2013، "حتى لا يكون هناك احتكاك بين المواطن والموظف، وبالتالي منع الفساد وقطع الطريق على الفاسدين الذين يحاولون رشوة الموظف لتزوير السجلات".

واعتبر محمود أن القسم ضبط هذا الجانب، ومنع التلاعب الذي كان يسود المؤسسة في ظل إدارتها من قبل نظام الأسد.

مدير قسم الأتمتة والتصوير، مروان عبد العزيز، قال إن القسم أنشئ حديثًا لحفظ السجلات من التلف أو الضياع بطريقة إلكترونية، كما يهدف إلى "توفير المعلومة الدقيقة من ناحية الحصص والملكيات والأسهم، إضافة إلى السرعة في الحصول عليها وتخفيف الوقت والانتظار على المواطن".

وأوضح عبد العزيز أن القسم "كشف العديد من الأخطاء في السجلات"، خلال الفترة التي كان يدير فيها نظام الأسد الأمور العقارية، من خلال برنامج الأتمتة، كحصص غير مراقبة، ونقص أو زيادة في الأسهم، ووصفها بـ"الأخطاء القاتلة"، التي تضيع حقوق الناس.

تعرضت دائرة السجل العقاري للقصف مرات عديدة، كان آخرها نهاية عام 2015، وبحسب العاملين فيها، فإن الهدف الأساسي لعملهم هو الحفاظ على ملكيات المواطنين من جميع الطوائف والأديان في الغوطة، حتى يستطيعوا التصرف بعقاراتهم، حين العودة إلى منازلهم.

"لمسة أمل"... ترفيه وتعليم لأيتام حي الوعر

جودي عرش– حمص

أطلق ناشطون عاملون في المجال الإغاثي، ومعنيون بشؤون الأيتام والأطفال في حي الوعر، مشروع "لمسة أمل" بهدف "زرع المبادئ والقيم الأخلاقية وتنمية مهارات الأطفال ومواهبهم المكبوتة".

ويركز المشروع، بحسب مديره الناشط أبو جعفر، على الجوانب المفقودة في المدارس والمعاهد، رغم "كثرتها في الآونة الأخيرة".

واعتبر أبو جعفر في حديثه لعنب بلدي أن المنشآت التعليمية "ماتزال تفتقر إلى الرؤية الصحيحة لمستلزمات ونواقص الأطفال وأساليب التربية الصحيحة"، فهي تعتمد بشكل كامل على المناهج الدراسية الرسمية، "متناسين الجوانب الأخلاقية التي حرم منها الطفل، بسبب فقدان أحد من ذويه في المقام الأول، وحالتي الحرب والحصار التي يعيشها حي الوعر المحاصر".

زُوّد المشروع بعدد من الخدمات الترفيهية، كصالة العرض السينمائي، وقاعة رياضة، إضافة لقاعتين للرسم وللدعم النفسي، إلى جانب برنامج تثقيفي ورياضي.

وقال مدير المشروع إنه وفقًا لهذا البرنامج الثقافي والترفيهي، لن يكون الطفل "فريسة سهلة للانحلال الأخلاقي المتفشي في المجتمع"، بل يركز على هذه الجوانب بطرق بسيطة تخلو من النهي والأمر، وتابع "نحن نسعى إلى تكوين صداقات بين ومع الأطفال، لإيصال الرسالة المطلوبة لهم، ولنستطيع إقناع الطفل بمبادئه ونجعله يجسدها بدل الخوف منها".

آلية عمل "لمسة أمل"

يتوافد الأطفال إلى مقر "لمسة أمل" يوميًا بعد الدوام المدرسي، لتبدأ رحلتهم بين الترفيه والتعليم حسب تعبير "أبو خالد"، أحد القائمين على المشروع.

وصرح لعنب بلدي قائلاً "من الحادية عشرة قبيل الظهيرة، وحتى الثالثة عصرًا، يقضي الأطفال أوقاتهم بتنفيذ النشاطات الجسدية والذهنية، فالبرنامج اليومي متنوع جدًا، ويتضمن الرياضة والموسيقا والرسم، إضافة إلى التمثيل والغناء والإنشاد، وعدة أنشطة تنموية كالسينما التي نعرض فيها أفلامًا وثائقية وتربوية، كذلك هناك ألعاب العقل والذكاء وفقرات قصصية".

ويتّبع كادر المشروع قوانين تعلّم الأطفال الالتزام بطرق بسيطة، وتابع أبو خالد "القوانين داخل المقر بسيطة، تقتصر على حرمان الطفل المشاغب أو المخل بالآداب العامة، من أنشطة ترفيهية معينة، فعندما يشاهد أقرانه من الأطفال يستمتعون بهذه الأنشطة، ويشاهد تكريم المميزين الملتزمين بالتصرفات الأخلاقية من قبل الفريق المشرف، يدرك كليًا أهمية الالتزام بالآداب ويقوّم سلوكه".

حفلٌ ضخم أقيم في الحي المحاصر

أقامت إدارة المشروع، الخميس 11 شباط، حفلًا منوعًا جمع الأطفال الأيتام برفقة ذويهم، إضافة إلى بعض وجهاء الحي، وبدأ بوقفة صامتة على أرواح "شهداء الثورة السورية"، ثم تلاوة طفل للقرآن الكريم، وتضمن فقرات إنشاد وغناء وعروض خفة، إلى جانب عرض من التراث الشعبي، أدته فرقة "الطفل الشهيد عمرو النمر"، وعروض مسرحية للأطفال، حاكت واقع الثورة.

السيدة أم محمد، من أهالي الوعر، وصفت الحفل بأنه استطاع أن ينسي أطفالها الأيتام "آلام الحصار والحرب القاسية"، وقالت "لم نتوقع أن يكون الحفل بهذه الجاهزية، رغم قلة الإمكانيات التي فرضها الحصار على الحي، لكن فرحة أطفالي كانت لا تقدر بثمن، خاصة أن فقرات العرض كانت متنوعة وممتعة، وأطفالنا كانوا قد فقدوا المتعة منذ زمن بعيد".

يضم مشروع "لمسة أمل" في ناديه ما يقارب 350 طفلًا يتيمًا، إضافة إلى أطفال العائلات الفقيرة، والتي صنفت تحت اسم "الحالات الخاصة".

جيش الإنقاذ؟

أحمد الشامي

عام 1948 سارعت أربعة جيوش عربية إلى فلسطين "لتحريرها" من العصابات الصهيونية الغاشمة. "آرييل شارون" الذي أصيب خلال المعارك، روى في مذكراته أنه كان متيقنًا من الهزيمة حين تم نقله للمشفى.. لكنه حينما صحا من غيبوبته علم أن الصهاينة قد انتصروا!
صحيح أن العصابات الصهيونية كانت تفوق الجيوش العربية في العدة والعتاد، لكن هذه العصابات ما كان بمقدورها الصمود في حرب تحرير شعبية طويلة، وقبل أن يكون للتكنولوجيا الدور الحاسم في الحروب.
استمرار القتال على أرض فلسطين وتحويلها إلى مقبرة للغزاة كان كفيلًا حينها بعرقلة قيام "إسرائيل"، وكان سيحرم هذه الأخيرة من الفرصة التي أتاحها لها غباء العرب، الذين لم يعرفوا كيف يقبلون بقرار التقسيم ولم يعرفوا كيف يواجهونه.
في النهاية، فشلنا في صنع السلام وكان فشلنا أكبر من ذلك في الحرب، فلا نحن عرفنا كيف نصالح ونبني مستقبلًا للعرب واليهود، ولا نحن عرفنا كيف نحاربهم أو حتى نبني دولة مثلهم.
ما سر الهزيمة التي وقعت عام 1948، وكيف تمكنت مجموعة بشرية صغيرة من هزيمة "أمة المليار"؟ لنبدأ بالقول إنه ليس هناك شيء اسمه "أمة المليار" مادام لا يوجد بوصلة ورأس لهذه "الأمة". حسنًا، كيف تمت هزيمة جيوش عربية وراءها شعوب متحمسة، من قبل جماعة منهكة خرجت لتوها من محرقة النازي؟
الفلسطينيون انتظروا من جيوش العرب أن تعيدهم لبيوتهم، لكن هذه الجيوش لم تكن راغبة سوى بحماية العروش والدويلات التي أتت منها، وما كان هدفها لا تحرير فلسطين ولا إعادة اللاجئين، بغض النظر عن إمكانية تحقيق ذلك من عدمه.
الجيش العراقي دخل الحرب "رفعًا للعتب"، أما الجيش المصري فدخلها بأسلحة فاسدة لخلق "حزام آمن" في قطاع غزة بحيث يبقى الفلسطينيون محشورين في القطاع ولا يغادروه، فتتغير التركيبة السكانية في سيناء.
الملك الأردني "عبد الله" أراد خلق حزامه الآمن الخاص بإمارة شرق الأردن والحفاظ على القدس، فترك اليهود له الضفة الغربية قبل أن "يستردوها" عام 1967.
أما "جيش المشرق" السوري فقد دخل الحرب للتمركز في مرتفعات الجولان الاستراتيجية ولوضع يده على منتجعات "الحمة" ومياه بحيرة "طبريا".
في النهاية حققت جيوش "الصعاليك" الأهداف التي وضعتها لها قياداتها السياسية، ولو كان تحرير "فلسطين" من ضمن هذه الأهداف لما كانت الأمور سارت كما تشتهي الدولة العبرية.
لنتذكر أن "ماو تسي تونغ" قاد جيشًا من الفلاحين أسقط حكومة "شيانغ كاي تشيك"، المدعومة من الغرب دون أن يبالي لا بهدنة ولا بقرارات دولية.
"خازوق" من هذا القبيل يتم تحضيره للسوريين، إن دخلت قوات تركية أو سعودية إلى سوريا وهو أمر مستبعد، فهذه القوات ستتدخل "لإنقاذ" أنظمتها وليس لتحرير سوريا ولا لإعادة السوريين إلى بيوتهم.
التركي لن يغامر بمواجهة "بوتين" كرمى لعيون السوريين، وهو الذي فر من المواجهة مع زعران الأسد. سيكتفي الأتراك بمنع الأكراد من إقامة تواصل جغرافي يحاصر تركيا ويهدد وحدتها القومية وهم، إن تدخلوا، فسيكون ذلك بالتوافق الضمني مع "بوتين".
لو كان الأتراك جادين في دعم السوريين لكانت "تركيا" دربت السوريين في مخيمات اللجوء على السلاح وأمدتهم بالعتاد ليعودوا ويحرروا بلدهم، كما فعلت بريطانيا مع الفرنسيين في الحرب العالمية الثانية.
السعوديون إن تدخلوا فسيكون ذلك للمقايضة ما بين سوريا واليمن، أو البحرين... المهم أن يستمر آل سعود في التنعم بخيرات النفط وكازينوهات الغرب. من يظن غير ذلك لا يفقه في السياسة، ولو كان آل سعود راغبين في مساعدة السوريين لأعطوا ملياراتهم للثوار السوريين وليس لجزار رابعة الذي خذلهم.

رسالة إلى الشعب الإيراني بمناسبة انتخاباته البرلمانية

حذام زهور عدي

مع مرور الأيام تزداد أوضاع المنطقة تدهورًا وتعقيدًا، وتسهم سياسة نظام ملالي إيران بشكل رئيسي في ذلك التعقيد من خلال إصرارها على الغرور والغطرسة، التي تغطي بهما ما يعانيه الشعب الإيراني من فساد وفقر وتخلّف، معتمدة طريق الكذب والخداع وتجييش الناس تحت شعار "آل البيت" مرة وتحت شعار إعادة الإمبراطورية الساسانية والأوهام القومية العنصرية تارة أخرى.
ولا شك أن إيران تملك قدرة غير عادية على تبديل الشعارات، وممارسة البروباغندا الإعلامية بامتياز، فمنذ دخول جيش الجزيرة إلى البحرين لوضع حدٍ لطموحاتها الشوفينية، وهي ترسم الخطط لتمديد نفوذها، سواء في محيط الجزيرة العربية أو في العراق وبلاد الشام، بل تقفز إلى مصر وتونس والجزائر والمغرب، وإلى دول جنوب الصحراء. وبما أن الملالي يعلمون تمام العلم أن الأمن القومي العربي وأمن المملكة العربية السعودية لن يسمح بهذا الامتداد، فقد تحولت المملكة راعية الأمن العربي بعد مآسي دول المشرق العربي، إلى العدو رقم 1 لأولئك الملالي، فاستبدلوا المملكة بشعار الشيطان الأكبر الأمريكي، وعقدوا الاتفاقيات مع الدول الكبرى (أمريكا وروسيا)، وأدخلوا أذرعهم الإرهابية ليضمنوا نجاح مخططاتهم، لكنَ الأمور لا تسير تمامًا وفق أوهام الملالي وحساباتهم مهما دققوها ومهما فعلوا، فحَشْرُ تركيا والسعودية في الزاوية لن ينتج عنه سوى تفجير المنطقة الذي لن ينجو أحد منه، بل ربما ستكون إيران من أوائل ضحاياه، وممن ستصيبها شظاياه، ولربما للمرة الأولى يصدق جواد ظريف في تصريحه عن الخطر الذي يواجه إقليم الشرق الأوسط كله، ويدعو إلى تسويةٍ في سوريا، بالرغم من أفعال الملالي التي تناقض -كالعادة- التصريحات الإعلامية، وبالرغم من القاعدة العسكرية الضخمة التي أوجدوها على حدود المملكة بمساعدة أتباعهم العراقيين، والتي لا توحي بأي ثقة بهم. فهل شعر الملالي بخيانة الحلفاء لهم وأرادوا أن يضمنوا حصتهم من سوريا والمنطقة قبل أن يخرجوا بيدين فارغتين؟
إن التصريحات التي تعبر عن ألم مكتوم توحي بذلك، فاعتراض بعض الأصوات الإيرانية، من الدرجة السلطوية الثانية أو الثالثة، أصبحت مسموعة، على المقتلة التي تصيب القيادات الإيرانية الكبيرة من الحرس الثوري في سوريا، وتحميل روسيا مسؤولية قصفهم أو اغتيالهم. ومن جهة أخرى يبدي حسين شيخ الإسلام، مستشار لارينجاني ورئيس البرلمان الإيراني، الذعر من "رسالة الصمت" الروسية تجاه دخول قوات السعودية وتركيا الأراضي السورية، ثم يكشف بعنجهية الملالي أن إيران هي التي أدخلت روسيا إلى سوريا وأنه لولاها لما حصلت روسيا على ذلك الموقف الاستراتيجي، ويتابع بلهجة آمرة تدل على توتر ونفاد صبر، "على روسيا أن تعمل بالتنسيق الكامل مع إيران في سوريا وأن تهتم بالجوانب كلها، لأن الاتفاق الأحادي مع أمريكا لا شك ليس لصالح هذا البلد".
من أجل هذا تُغرق إيران سوق النفط بينما تعقد السعودية وروسيا وقطر وفنزويلا بالدوحة اجتماعًا لتجميد الإنتاج من أجل إعادة سعر النفط إلى أربعين دولارًا، وبالتأكيد ليس من المصلحة الإيرانية في شيء أن تكون منفردة في سياستها النفطية وبعيدة عن تلك المجموعة، وفي الوقت نفسه فإن ملالي إيران يعرفون جيدًا أن أمريكا تنتظر التغيير الإيراني من خلال الانتخابات المقبلة والتي هي على الأبواب، وأنها تتعامل معهم بسياسة الاحتواء ريثما ترى نتائج تلك الانتخابات.
لقد اقترب موعد تلك الانتخابات، ففي 26 من شباط الجاري سيتوجه الشعب الإيراني إلى صناديق الاقتراع لاختيار أعضاء البرلمان ومجلس الخبراء، ومع أن ديموقراطيتهم ممسوكة بشدة من الولي الفقيه، صاحب الأمر والنهي، وأن لمجلس صيانة الدستور حق شطب من يريد من المرشحين ومنعهم من الترشيح، وأن المرشح يمر بمصافٍ متعددة قبل السماح للشعب بالتصويت له، إلا أن الخلاف اليوم بين موالي الخامنئي المريض، الذي مازال يلفظ أنفاسه كما يُقال، وبين رفسنجاني وروحاني من جهة أخرى، قد يسمح للشعب الإيراني وقيادة معارضته بلعب دور مؤثر في مجريات الأمور، أو كشف التزوير الذي تُلحقه أجهزة الملالي فيها واستعادة روح الثورة الخضراء من جديد. وعلى المعارضة الإيرانية أن تفضح في برامجها الانتخابية دجل سياسة الملالي وفسادها الداخلي والخارجي وأوهامهم التوسعية التي تسبب الكوارث للشعوب التي عاشوا معها مرحلة زمنية غير قليلة، وتفاعلوا وبنوا معًا حضارة ماتزال أشعتها تُدفئ العالم كله.
إن الأموال الهائلة التي صرفها الملالي على تلك السياسة كان باستطاعتها بناء دولة يرتع شعبها بالحبور والتقدم والحداثة، فالفوضى وعدم الاستقرار الذي تفخر به سياسة الملالي وتعتقد أنه انتصار لها، عاد على الشعب الإيراني بالويل والثبور، وكان غطاءً ناجحًا فقط للفساد والعنف وضحايا المعتقلات وتشريد النخب الإيرانية في الشوارع كمتسولين أو في المنافي، وأعتقد أن عقلاء إيران يدركون تمامًا أن صلاح أمر الإيرانيين -كما أخوتهم بالإقليم ذاته- يكمن أولًا بالابتعاد عن تحالفات الدول الكبرى التي تأخذ منهم مصالحها دون أن تعطيهم إلا الفتات، وسرعان ما تتخلى عنهم لتعقد تحالفات أخرى لن تحقق مصالحهم، وأن تحقيق التنمية والعدالة الإنسانية والتقدم لشعبها يرتبط بالتعاون مع شعوب الإقليم كله تعاونًا نديًا، لا محاولة الهيمنة ونشر مذهب أو دين تجاوز الزمن تأثير مآسيه أو نجاحاته التي تدفع الشعوب للاقتتال وتبذير ثرواتها على الحروب العبثية، وأظن أن أولئك العقلاء يُدركون تمامًا أنه من المحال أن تسمح شعوب المنطقة للملالي بالهيمنة على الجزيرة العربية أو الخليج أو بلاد الشام أو استمرار مكانة اليد العليا في العراق مهما طال الزمن. لكن أحدًا لا يدعو إلى الهيمنة على إيران أو تجاهل مصالح شعبها، كما الشعوب الأخرى في الإقليم نفسه، بل ما ندعو إليه هو التعاون مع الجميع لصالح الجميع.
لقد آن للشعب الإيراني أن يقول كلمته وأن يتخلص من حكم ثيوقراطي، استبدادي يقوم على تأويل مزيف للدين، يعتقد أصحابه أنهم معصومون وأن على الرعية الطاعة فقط. لم يعد لمثل هذا النظام وجود على الكرة الأرضية، فالشعب الإيراني بعمق حضارته يستحق الأفضل، يستحق الحرية والكرامة والاستقرار والتنمية والتقدم والانتقال إلى العصر الحديث مع شعوب المنطقة كلها.

ملاذ الزعبي

دانا

في أواسط التسعينيات، بينما كنت ما أزال في الصف السادس الابتدائي أو الأول الإعدادي، كانت ثمة فتاة والدتها يوغوسلافية* تقطن ليس بعيدًا عن حارتنا، اسمها دانا العقاد على ما أذكر. كانت دانا أول صبية في التاريخ المجيد لحارتنا والحارات المجاورة وصلت إلى سنّ البكالوريا الأدبي ومازالت تمتطي دراجة هوائية لممارسة الرياضة.
كانت دانا تقود دراجتها في شارع يلتف على شكل دائرة حول مجموعة من الأبنية والبيوت، وكنّا نحن مجموعة فتيان يافعين نخزي العين بقيادة صبي من نازحي الجولان يدعى زياد واسم والدته سوريا وكنا نناديه: زياد ابن سوريا. كانت هذه المجموعة تترصد لدانا دائمًا، ولدى مرورها من على ظهر دراجتها نمطرها بما تيسر من الحجارة وقطع الخشب وحبات كوسا وباذنجان وبندورة متعفنة، يكون صاحب دكان ما قد ألقى بها في كرتونة بجانب دكانه وأعدنا نحن تدويرها قبل أن تجد طريقها النهائي للقمامة.
في وسط هذه البنايات، كانت هناك ساحة خلاء مازالت خالية من البناء، وتوصل بين طرفي الشارع الدائري على شكل وتر، الشارع ذاته الذي اعتادت دانا ممارسة رياضتها فيه. كنا نحن من جانبنا نلاقي دانا من طرف الساحة المطل على الشارع ونرمي عليها رشقات من تقاليدنا الاجتماعية ثم نركض بأقصى ما أوتينا من سرعة للطرف المقابل من الساحة على اعتبار أن دانا ستمر من هناك، وكنا نعيد الكرّة ونرمي عليها من مخزوننا الذي لا ينفد من هذه التقاليد.
لله ثم للتاريخ، لم نكن بغاية اللؤم، ولطالما توجهت مدافعنا باتجاه قدمي دانا وإطاري دراجتها بعيدًا عن الجزء العلوي من جسدها، وكانت العديد من قذائفنا تصيب أهدافها، لكن دانا لم تكن تنظر إلينا أبدًا وتواصل طريقها على دراجتها.
بعد فترة اختفت دانا وسمعنا أنها سافرت إلى الولايات المتحدة.
*لم يكترث أحد في الحارة تلك الأيام بتفكك يوغسلافيا واختفائها من الخرائط، وبقيت السيدة الأجنبية يوغسلافية في نظرنا رغم أنها قد تكون كرواتية أو بوسنية مثلًا، هذا إن كانت يوغسلافية من أساسه.

عنب بلدي
العدد 209
الأحد 21 شباط 2016

أكياس دم في أحد مشافي الغوطة الشرقية - تشرين الأول 2015 - عنب بلدي

تحت النار

الكوادر الطبية السورية في المناطق المحررة

تحاول عنب بلدي في هذا الملف تشريح الواقع الطبي في المناطق المحررة، ومعرفة أبرز معوقات نهوضه ليواكب حجم المأساة السورية، وذلك في ظل غياب أبرز مقومات الدعم، كما يقول من التقيناهم من العاملين في هذا المجال، وضمن بيئة عمل تصنف الأخطر عالميًا بسبب القصف العشوائي والمعارك الدائرة على جبهات مشتعلة على مدار الساعة، وذلك من خلال لقاءات مع شخصيات عاملة على الأرض، من أطباء وممرضين ومسعفين، وكوادر إدارية واكبت الملف الصحي من اندلاع الثورة حتى اليوم.

وكان للمؤسسات الصحية الجديدة (مراكز طبية ومديريات صحة ومشاف أهلية) رأي خاص بالوضع الذي وصل إليه القطاع في مناطقهم، بعدما زاد التدخل الروسي "العنيف" من حدة الألم، إذ انقسم الشارع السوري بين راض عن أداء الكوادر الطبية وما تقدمه في ظل الظروف الحالية، وبين من يلقي اللوم على تأخر الداعمين الرئيسيين للشعب السوري عن تلبية النداء في توفير ما تحتاجه المشافي والمراكز الصحية، مع دعوات بضرورة توقف هجرة الكوادر الطبية.

ونحن نعد هذا التحقيق أجرى موقع عنب بلدي أونلاين استطلاعًا لرأي الشارع السوري في المناطق المحررة حول مستوى الخدمات الطبية وأداء الكوادر في مناطق المعارضة، علّه يكون مؤشرًا على الأداء يساعدنا في توجيه بوصلتنا، فأجاب 13% ممن استطلعت آراؤهم بأنها "جيدة"، و20% أنها "متوسطة"، و21% "ضعيفة"، وجاءت النسبة الأكبر ممن لا يملكون تقييمًا ونسبتهم 46% من العينة.

إعداد: فريق التحقيقات في جريدة عنب بلدي

ليس "سعيد حظ" من يمرض أو يحتاج لعمل جراحي في المناطق المحررة

الكوادر الطبية السورية "تحت النار"

خلف شاشات التلفاز ووسائل التواصل الاجتماعي وقنوات الإعلام، التي تنقل معاناة السوريين داخل سوريا وخارجها، ثمة مشهد داخل "سوريا المحررة" أكثر قتامة وسوداوية، يختصر معاناة السوريين المحتاجين للحماية، التي تكفلها القانون الدولي و"داسها" النظام السوري وحلفاؤه منذ اندلاع الثورة عبر استخدام الأسلحة المسموحة والمحرمة دوليًا.

غرفة عمليات جراحية غي مشفى أورينت بإدلب
كانون الثاني 2016 - عنب بلدي

ليس "سعيد حظ" من يمرض، أو يحتاج لعمل جراحي عارض، أو يصاب بقصف أو تفجير في مناطق المعارضة السورية. فالوضع الطبي في 15% من مساحة سوريا، حيث تتركز قوات المعارضة السورية، ليس بأحسن حالاته.
نقص في الأدوية بمختلف أنواعها، وكذلك الأجهزة الطبية، ونزيف يومي ومستمر للكوادر الطبية بمختلف تخصصاتها، وشح في الدعم من مصادره، فضلاً عن تشتت قنواته. وزاد المأساة دخول طيران روسيا على الخط، إذ شكلت المشافي والمراكز الصحية أهم أهدافه، غير مكترث بالقانون الدولي والمنظمات العاملة على الأرض، وكان مشفى معرة النعمان، الذي تديره منظمة "أطباء بلا حدود"، أحد هذه الأهداف، فقتل 31 مواطنًا منهم أربعة أطفال وثلاث نساء و11 طبيبًا وممرضًا. وخلال الأسبوع الماضي استهدف الروس عددًا من المشافي، أبرزها مشفى اعزاز للتوليد والأطفال وآخر في تل رفعت لذوي الاحتياجات الخاصة.

محمد مصري، شاب حلبي، اضطرته إصابة ابنته الصغيرة (ثلاثة أشهر) بجرثومة، إلى قطع مسافات من شرق حلب إلى غربها، من أجل البحث عن طبيب يشخّص حالتها، بعدما عرضها على مشفى محلي، لم ينجح كادره في تحديد ما تعاني منه الطفلة.

ولعل الحالة التي وصل إليها الشاب الحلبي، ومعه آلاف السوريين في مناطق المعارضة، كان وراءها جهات هدفها ألا تقوم للقطاع الطبي في مناطق المعارضة قائمة، فكانت المشافي والأطباء وسيارات الإسعاف والمراكز الصحية أهدافًا مباشرة ومسارحَ للأعمال العسكرية والقصف المنظم.

صبيحة 27 كانون الثاني الماضي، كان مشفى عندان في ريف حلب على موعد مع غارة جوية سوّته بالأرض، وأجهزت على محتوياته، بما فيها من أدوية ومعدات وأجهزة طبية، وقضى خلال الغارة عبد الرحمن عبيد، "الطبيب بالخبرة"، الذي صقلت الحرب وظروف العمل الصعبة خبراته، فقد تدرج بالعمل، كما يصف أحد المعلقين على صفحته في فيسبوك، "الله يرحم أبو يونس، كان ممرض ومساعد جراح ومع الوقت صار هو الجراح في ظل غياب أي جراح بمشفى عندان".

لا عدالة في توزيع الخدمات على المحافظات

استنادًا للمقاييس العالمية، "يجب أن يتوفر سرير واحد لكل 277 شخصًا، بينما كان يتوفر لدينا قبل الثورة سرير واحد لكل 913 مواطنًا، ويزداد العجز عمومًا في محافظات مثل إدلب والرقة، بينما ينخفض كثيرًا في اللاذقية وطرطوس"، في إشارة من الطبيب خليل إلى عدم العدالة في توزيع الخدمات الطبية التي كان يقدمها النظام على مستوى المحافظات.

وعن توزيع الخدمات الطبية على المحافظات قبل الثورة، يستطرد الخليل "يسيطر النظام اليوم على 25% من سوريا، بينما يوجد 75% من المناطق خارج سيطرته، وبالرجوع إلى الإحصائيات الرسمية قبل 2011، يتركز 68% من المشافي العامة ضمن الـ 25% الواقعة تحت سيطرة النظام، بينما يتوزع 32% منها في 75% المتبقية خارج سيطرته".

وضمن سياق المقارنة ذاتها، يقول الخليل "في طرطوس يوجد سرير لكل 672 مواطنًا، وفي اللاذقية سرير لكل 573 مواطنًا"، بينما "في إدلب يوجد سرير لكل 2113 مواطنًا، وفي الرقة سرير لكل 1379 مواطنًا". ويعقّب الخليل "محافظة إدلب كانت الأفقر من حيث توفر الخدمات الطبية".

الأطباء أخطر على النظام من حملة السلاح

منذ اندلاع الثورة السورية كان الطبيب الذي يعمل على إسعاف جرحى المظاهرات ممن يستهدفهم الأمن بالرصاص، هو أكبر عدو للنظام، وعلى قائمة المطلوبين لديه. وكان كل من يحمل حقيبة طبية أو يحوز على القليل من الأدوية "أخطر على النظام ممن يحمل السلاح"، وفق ما يقول الناشطون، وكان المعتقلون من المرضين والأطباء يلقون تعذيبًا "مضاعفًا"، وتطول مدة احتجازهم أكثر من البقية، حتى إن أبرز المعتقلين ممن قضوا تحت التعذيب في بداية الثورة كانوا من الأطباء الميدانيين، ابتداء بالطبيب صخر حلاق في حلب، إلى الطبيب نور مكتبي، والذي شكل أول فريق طبي ميداني متنقل في حلب.

وبعد تحرير مناطق واسعة من سوريا والانتقال إلى مرحلة تأسيس المشافي الميدانية، استهدف طيران النظام تلك المشافي، فخسرت الثورة عددًا كبيرًا من أطبائها الميدانيين ومشافيها، التي تحولت إلى ركام.

لم يكن النظام السوري وحده من حارب القطاع الطبي، إذ لم يلق هذا القطاع اهتمامًا دوليًا، وحتى المنظمات الداعمة وجهت دعمها بشكل مباشر للمشافي الميدانية، وهمّشت دور الحكومة المؤقتة ووزارة الصحة، ما نجم عنه دعم متقطع ومشتت.

بناء نظام صحي متكامل على مستوى سوريا.. أول ما تسعى إليه المديريات

لا توجد إدارة مركزية في القطاع الطبي تعنى بشؤونه على مستوى سوريا وتنظم الدعم وتوزعه على المحافظات بحسب الحاجة، لتحقق العدالة بين كافة المحافظات.

مشفى ميداني في الغوطة الشرقية
تشرين الأول 2015
عنب بلدي

وفي هذا السياق، يوضح الدكتور حسن أعرج، مدير مديرية الصحة في محافظة حماة، أنّ "انعدام الدعم كان عائقًا ومنع تبعيتنا لوزارة الصحة وللحكومة المؤقتة، ولكننا على علاقة جيدة معهما وهناك تنسيق مستمر في عدة مشاريع"، والدعم في الوقت الحالي لا يأتي للمديريات إلا عن طريق منظمات دولية خاصة.

ويضيف أعرج "لا يمكن أن تأخذ المنظمات دور الحكومة، فحكومة دمشق (النظام) لن يحل مكانها سوى حكومة أخرى تنبثق عن الثورة".

جهود فردية لبناء نظام صحي متكامل في سوريا

تسعى مديريات الصحة لإعادة بناء النظام الصحي المتكامل في سوريا، ليكون نواة لتطويره في المستقبل، ولكن هذه المبادرة مازالت بجهود فردية، كما يقول مدير صحة درعا، خالد عميان، إذ يوجد تنسيق مستمر بين مديريات الصحة في إدلب وحلب وحماة واللاذقية ودرعا للوصول إلى هذا البناء الصحي المتكامل، ويضيف في هذا الصدد مدير صحة إدلب، منذر الخليل، "توصلنا في الفترة الأخيرة من خلال ورشات العمل التي استضافتها مديرية صحة إدلب إلى توحيد الأنظمة الداخلية والنظام المالي والرؤية والأهداف بين المديريات، ونعمل على أن تكون هذه المديريات ركائز أساسية لبناء النظام الصحي لاحقًا، بالتعاون أيضًا مع المنظمات الطبية السورية بشكل أساسي".

وهناك خطط لتطوير الرعاية الصحية الأولية للأفضل، وتطوير برنامج التأهيل والتدريب، ويرى خالد عميان في هذا الإطار "أن هناك إمكانية كبيرة للتطوير بسبب وجود المشافي والكوادر، ولا ينقصنا سوى تأهيل الكوادر الإدارية بالشكل اللائق"، على حد تعبيره.

رواتب الموظفين تغيب لأشهر

عدم وجود دعم إداري ومالي لجسم المديريات من أي جهة، دفع المديريات في بعض الأحيان إلى العمل بشكل تطوعي. يتحدث عن ذلك مدير صحة إدلب، منذر الخليل، "إننا قد لا ندفع رواتب الموظفين لأشهر، ونعتمد كثيرًا على العمل التطوعي، وكثير من الأحيان لا نمتلك التكاليف التشغيلية البسيطة، مثل ديزل السيارات والتدفئة، في ظل المهام الجسيمة الملقاة على عاتق المديرية"، لا سيما أن الدعم المادي يتغير وفقًا للتطورات العسكرية التي تؤدي إلى تدفق المساعدات المالية أحيانًا لمنطقة، وتوقفها عن منطقة أخرى، "نتيجة سيطرة هذه القوة أو تلك على المنطقة"، على حد تعبير الخليل.

وزير الصحة المؤقتة:

لولا الوزارة لما وجدت مديريات الصحة

هناك شبه إجماع من مديريات الصحة والعاملين في الجانب الطبي حول غياب دور وزارة الصحة في الحكومة المؤقتة عن الساحة، وخاصة لجهة التنسيق والدعم، لكن وزير الصحة في الحكومة السورية المؤقتة محمد وجيه جمعة لديه وجهة نظر مختلفة، إذ يقول لعنب بلدي إن وزارته، ورغم انقطاع الدعم عنها منذ تسعة أشهر، مستمرة في العمل "بجهود أشخاص يؤمنون ببقاء هذه المؤسسة الإدارية "كهيكل إداري ومؤسساتي"، معتبراً أنه "لولا الوزارة لما وجدت مديريات الصحة، لأن الوزارة أعطت الشرعية لهذه المديريات الموجودة بالداخل، وهنا أقول بكل رضا عملها أكثر من جيد جدًا ويرتقي لمستوى الممتاز".

وأوضح الوزير أن لهذه المديريات "هيكليات إدارية وضعت من قبلنا، ونظام عمل مشترك أيضًا، أي أننا من مفهوم المديريات أوجدنا منظومة صحية على مستوى المناطق المحررة، وهذا له بصراحة معنى سياسي"، يؤكد "أننا لن نسمح بأن يكون لكل منطقة مديريتها تعمل كما تهوى"، لأن ذلك بحسب رأيه "يؤدي إلى تقطيع البلد إلى أشلاء".

يرى الوزير جمعة، أن الأطراف الدولية اعتبرت مديريات الصحة حقيقة لا يمكن تجاوزها، وكل المنظمات تتعامل معها على أنها "حقيقة مستمرة"، والكل مقتنع أنّ كلمة المديريات منبثقة عن الوزارة ومرتبطة بالوزارة، وهي "الأبوان الشرعيان" لها.

وهذا ما يؤكد عليه مدير صحة حماة، حسن أعرج، بأن دور الحكومة لم يغب بشكل كامل عن الساحة الطبية، وعلاقتها "جيدة" مع كافة مديريات الصحة، وتدخل في إطار التنظيم والتنسيق، وتتشارك مع هذه المديريات في عدة مشاريع "أهمها حملة اللقاح".

محمد وجيه جمعة
وزير الصحة في الحكومة السورية المؤقتة

لم نؤمن سوى 5% من احتياجات المديريات

ولفت الوزير إلى أنه خلال الفترات السابقة "تم تأمين 95% من الاحتياجات الطبية والمستلزمات للمديريات عبر المنظمات، والوزارة لم تؤمن أكثر من 5% بسبب الميزانة المتواضعة جدًا، ولأن المستهلكات الطبية والكلف التشغيلية أكبر بكثير من إمكانيات الحكومة والوزارة في التصدي لها".

وحول دور الوزارة في دعم المديريات ومدها بالدعم اللازم، أكد الوزير أن "دور الوزارة لم يكن بتقديم كل الاحتياجات التشغيلية والعملية الطبية، وكان دورها يتمثل بتأسيس مفاهيم مؤسساتية".

قائد عسكري يشيد ببراعة أطباء المشافي الميدانية

تعرض مهنا جفالة، الملقب "أبو بكري"، القائد العسكري لكتائب "أبو عمارة"، لمحاولة اغتيال في مدينة حلب في حزيران 2015، بعبوة ناسفة زرعت في سيارته أمام مقر الكتيبة، ونتج عنها بتر قدميه وثلاث أصابع من يده اليسرى.

تلقى جفالة حينها العلاج في مشفيين ميدانيين في حلب، و "أبهرته" براعة الأطباء بالرغم من الظروف القاسية التي يعملون بها والإمكانيات المحدودة.

أشاد أبو بكري في لقاء مع جريدة عنب بلدي، بعمل هؤلاء الأطباء، وأثنى على أدائهم بالقول "أشعر بالامتنان الشديد تجاه الأطباء الذين لم يعاملوني كمريض، وإنما شاركوني آلامي وتفانوا بتعاونهم معي وأدهشني أسلوب عملهم، دون أي مقابل، وهذا ما يميزهم عن أطباء الخارج".

العمليات التي أجراها الأطباء لقدميّ "أبو بكري" المبتورتين، كان فيها "حرفية عالية"، وحول ذلك يقول "اتضح لاحقًا أن تضميد الأطباء لقدميّ والعمليات التي أجروها كانت مناسبة جدًا لتركيب الأطراف الصناعية، ما يدل على خبرة عالية اكتسبوها تفوق خبرة الأطباء في الخارج بهذا المجال".

> أشعر بالامتنان الشديد تجاه الأطباء الذين لم يعاملوني كمريض، وإنما شاركوني آلامي وتفانوا بتعاونهم معي وأدهشني أسلوب عملهم، دون أي مقابل، وهذا ما يميزهم عن أطباء الخارج

لا يوجد نقابات للأطباء والصيادلة في المناطق المحررة

غابت مؤسسات طبية كثيرة عن الساحة السورية المحررة، مثل "نقابة الأطباء" أو "نقابة الصيادلة" وغيرها، ما دفع مديريات الصحة للعب أدوار أخرى خارج مهامها، ويعطي الطبيب منذر الخليل، مدير مديرية الصحة في إدلب، مثالًا على ذلك قائلًا "إن تنظيم عمل الصيدليات يجب أن يكون من مهام نقابة الصيادلة ولكنها غير موجودة، ما يجعل مسؤولياتها بالكامل تقع على عاتقنا".

ووفق رأيه "لا وجود لمعامل أدوية في المناطق المحررة، لأن ترخيص معامل الأدوية يقع بالعادة على عاتق خمس وزارات، واليوم لا توجد جميعها في المناطق المحررة".

لذلك يقول الخليل "نحن ننسق مع باقي المديريات في المدن الأخرى في حلب وحماة واللاذقية ودرعا للاتفاق على القضايا العامة على مستوى البلد، والتي لا يمكن أن تكون على مستوى المحافظة فقط".

300 ألف مواطن شهريًا

عدد المستفيدين الكلي من كل المنشآت الطبية ومنظومات الإسعاف وبنوك الدم في إدلب

عجز طبي في سوريا قبل الثورة.. تفاقم خلالها

عانت سوريا قبل الثورة من تراجع عدد الأطباء، وبموجب المعايير العالمية، لا بد من توافر 26 طبيبًا لكل عشرة آلاف مواطن، بينما كانت حصة المواطنين الفعلية في سوريا 15 طبيبًا لهذا العدد، أي بنسبة عجز 42.3%، وفق ما يؤكده الطبيب منذر الخليل، مدير صحة إدلب في الحكومة السورية المؤقتة.

ويوجد اليوم في المناطق المحررة 1.39 طبيبًا لكل عشرة آلاف مواطن، لتبلغ نسبة العجز وفق المعايير الدولية 94.4%، وهو رقم يصفه الخليل بـ "المخيف"، أي "أننا نحتاج ما يزيد عن 28 ألف طبيب في حين يتوفر 1500 فقط".

ولا يقتصر العجز على الأطباء، بل يمتد ليشمل القابلات القانونية، ويزداد العجز بشكل مستمر ولا يمكن إيقافه، برأي الخليل، إلا من خلال إعادة تفعيل مؤسسات التعليم الطبي، مثل كليات الطب البشري والصيدلة وطب الأسنان والمعاهد الصحية وتوفير الظروف الملائمة لعمل هذه الكوادر.

تأسيس "جامعة حلب" في المناطق المحررة لإنتاج كوادر طبية جديدة

عانى القطاع الطبي من نقص حاد في أعداد الأطباء، بسبب النزوح والهجرة والاعتقالات، وبالمقابل لم يكن هناك تأهيل وتدريب ولا كوادر جديدة، ما فاقم الخسارة ودفع القائمين على القطاع الطبي والتعليمي للتفكير بإنشاء كليات ومعاهد تعيد إنتاج الكوادر الطبية.

وسعى أكاديميون سوريون منذ ثلاث سنوات لإطلاق جامعة حلب، وفعلًا تم ذلك بداية العام الدراسي الحالي، بتكاتف جهود الحكومة المؤقتة، التي أعطتها غطاءً قانونيًا، وأكاديميين سوريين وفروا الكوادر والتحضيرات، وبدعم من مغتربين سوريين في أمريكا، وفروا الدعم لهذا المشروع.

وأشرف على تأسيس الجامعة لجنة علمية بالتنسيق مع الحكومة المؤقتة، وتبنت فكرة الحفاظ على اسم جامعة حلب، ويوضح الدكتور حسن جبران، رئيس جامعة حلب الحرة، سبب الاحتفاظ باسم جامعة حلب، "انطلقنا من فكرة أن جامعة حلب هي جامعة مميزة في الثورة السورية وكان لها مظاهرات ونشاط طلابي مميز، ما دفعنا لأن نفكر بأن مؤسسات الدولة السورية هي ملك للشعب، ومن حق المواطنين، والنظام قد اغتصبها واحتلها، ونحن سوف نحررها منه".

د.جواد أبو حطب
عميد كلية الطب في إدلب

وبحسب الطبيب جواد أبو حطب، عميد كلية الطب في إدلب، "سيكون نموذج التدريس نفسه المعتمد في جامعة حلب ونفس المواد أيضًا".

وأضاف "سنطبق كل أنظمة جامعة حلب دون استثناء، وتم تأمين الهيئة التدريسية للسنوات الثلاث الأولى، والكثير منها كان يعمل في جامعة حلب، أما التدريب فسيكون في المشافي الموجودة بالمناطق المحررة"، مشيرًا إلى تشكيل هيئة الاختصاصات الطبية (البورد السوري)، والتي ستفحص كل الأطباء ممن كانوا قد وصلوا للسنوات الأخيرة من الدراسة وانقطعوا أو يكملون حاليًا، وسيتقدمون لاختبارات في الجراحة العامة والنسائية والعظمية والأطفال والتخدير والعصبية.

الطالبة أمل، سنة أولى في كلية الطب بالغوطة الشرقية، قالت "مازلنا نذهب إلى كلياتنا ولم يتوقف دوامنا أبدًا ونحضر محاضراتنا رغم أن إحدى الكليات قصفت ثلاث مرات، أما عن الكادر التعليمي فأعتقد أنه مقبول وجيد في ظروف الحصار والقصف".

الاعتراف الدولي بالجامعة

وتوفّر الجامعة المعايير العالمية للجامعات، وفق جبران، وقال "إنها مجهزة بكافة الوسائل التعليمية، إضافة إلى المخابر وغيرها"، مضيفًا أن إدارتها "تملك حاليًا دعمًا يمكّن من إكمال الطلاب عامهم الدراسي الأول بشكل مريح".

ويرى جبران أن تدريس مناهج جامعة حلب المعترف بها أصلًا سيجعل من هذه الجامعة معترفًا بها، ويقول "تسعى إدارة الجامعة إلى التواصل مع الدول التي أبرمت اتفاقيات واعترفت بها قبل الثورة، "لإعطائها صفة الاعتبارية كجامعة منشأة في المناطق المحررة".

معاهد طبية وكلية للطب في المناطق المحررة

افتتحت بداية العام الدراسي 2015-2016 شعبتان لكلية الطب، الأولى في الغوطة وتضم مئة طالب وطالبة، والثانية في كفر تخاريم بإدلب، حيث تقدم لها 120 طالبًا وكان أدنى مجموع للثانوية العامة تم قبوله فيها 217 درجة.

أما المعاهد الطبية فهي عدة تخصصات، في التمريض العام والقبالة والتخدير والعلاج الفيزيائي وأيضًا الأشعة، وتنتشر المعاهد الطبية في إدلب وحلب وريف اللاذقية ودرعا، ويوجد على سبيل المثال معهد التقانة، وله فرع في حمص يتضمن قسم أشعة وتمريض عام، ويوجد أيضًا المركز الرئيسي في البرناص بإدلب.

خسائر القطاع الصحي في سوريا تتـ

اتحاد UOSSM: دعمنا 120 مشفى ميدانيًا و200 مركز طبي بميزانية ثمانية ملايين دولار

قدرت منظمة طبية سورية غير حكومية كلفة إعادة بناء النظام الصحي السوري بعد خمس سنوات من اندلاع الثورة بثمانية مليارات دولار، ويتضمن هذا المبلغ الأموال اللازمة "لإعادة تأهيل النظام الاستشفائي، وتغطية احتياجات السكان، والوصول إلى معدل سرير مشفى واحد لكل 270 شخصًا"، بحسب ما أوضح رئيس اتحاد المنظمات الطبية الإغاثية السورية، عبيدة المفتي، لوكالة "فرانس برس".

وخلال السنوات الماضية تم تدمير 330 مرفقًا صحيًا على الأقل، بينها 177 مشفى معظمها في عمليات قصف، منها 112 مرفقًا دمرت في العام 2015 وحده، كما قتل 700 من العاملين الصحيين.

وازدادت الهجمات التي استهدفت النظام الصحي منذ بدء روسيا ضرباتها الجوية في 30 أيلول الماضي لدعم النظام السوري، وبحسب منظمة العفو الدولية فإن 90% من هذه الهجمات من "فعل الجيش السوري وحلفائه".

وتأسّس الاتحاد الدولي لمنظمات الإغاثة والرعاية الطبية (UOSSM) في باريس، وهو منظمة طبية إنسانية مستقلة غير حكومية، بعد أحداث "العنف" في سوريا، ويعمل على توفير الرعاية الطبية والمساعدات الإنسانية لكل المصابين والمحتاجين، ويتألف الاتحاد من 15 منظمة طبية وإغاثية ومئات الأطباء.

ووفر الاتحاد خلال مسيرته مواد استهلاكية طبية لـ 120 مشفى ميدانيًا و200 مركز طبي بميزانية ثمانية ملايين دولار، وأجرى ما معدله 1200 عملية في الشهر، وتجرى 13% من عدد العمليات الكلي في مشفى باب الهوى الذي يديره ويشرف عليه الاتحاد. ويضم الاتحاد ثلاثة مراكز للتأهيل ما بعد العمليات في داخل وخارج سوريا، و12 مركز رعاية صحية أولية في ثماني محافظات سورية، و400 ألف استشارة لـ 300 ألف مريض في مراكز الرعاية الصحية الأولية لغاية آب 2015.

وقدم الاتحاد خدمات صحة نفسية واجتماعية لـ 50 ألف لاجئ سوري، وسوريين نازحين داخل سوريا، ووفق أرقام الاتحاد بلغ عدد الكادر الطبي المدرّب ثمانية آلاف شخص حتى تشرين الأول 2015. وهناك خطة لتدريب 105 أشخاص (كادر طبي) خلال العامين المقبلين في مركز جديد للتمريض والتوليد في المنطقة الجنوبية.

خطة لقاح تستهدف مليون طفل شمال سوريا

تستعد "مجموعة عمل اللقاح" وهي تحالف يضم "المنظمات الطبية ومديريات الصحة والمجالس المحلية ووزارة الصحة في الحكومة المؤقتة" لاستهداف مليون طفل دون الخمس سنوات في الشمال السوري، وستنطلق الحملة خلال العام الحالي، ويوضح المدير التنفيذي لمجموعة عمل اللقاح الدكتور ناصر الحمود، أن المجموعة أجرت 12 جولة تلقيح في المحافظات الشمالية، ويجري حاليًا التحضير للقاح الروتيني الشامل (على مدار العام)، بعد أن تم تجهيز المعلومات والدراسات وخطط للحملة.

ولفت حمود إلى أن هناك صعوبة باستلام اللقاح من منظمة يونيسيف لـ "أسباب سياسية" على اعتبار أن موضوع اللقاح سيادي. ويقول "سنستلم اللقاحات تدريجيًا عبر المراكز الصحية، وستسلم للـ (UOSSM) وعبره لمديريات الصحة، وتحدد المراكز التي سيتم تنفيذ الحملات فيها بعد تطبيق الشروط اللازمة للتنفيذ"، مشيرًا إلى أن هناك بين 800 إلى مليون طفل سوري في المناطق الشمالية تستهدفهم حملة اللقاح.

يؤكد الطبيب على أنه لا يوجد تعاون بين يونيسيف ووزارة الصحة في الحكومة المؤقتة، علمًا أن الوزارة دورها أساسي كونها جزءًا مؤسسًا في المجموعة، ونظرًا لغياب الدعم اللازم اتجهنا للتعاون مع الصحة التركية، يقول حمود "لا يوجد داعم حاليًا اتجهنا للتعاون مع وزارة الصحة التركية لإدخال لقاحات للمناطق الشمالية وخاصة شلل الأطفال".

ويشارك مدير صحة حلب الطبيب ياسر درويش زميله حمود الرأي، بأن المنظمة تعاطت مع موضوع اللقاح بشكل "سلبي جدًا"، فهي تريد تسليم الملف إلى منظمات أهلية وداعمة كبيرة، دون أن يكون لمديريات الصحة دور في تسلم اللقاح وتوزيعه وإجراء الحملات، "فقط يتم إجراء اللقاح من قبل المنظمات".

أما مدير صحة إدلب، منذر الخليل، فيقول "لم يتلق أطفالنا أي لقاحات روتينية منذ عدة سنوات لأن النظام لم يكن يقدم سوى 10% من حاجة محافظة إدلب (على سبيل المثال)، ومع ذلك يرفع تقارير كاذبة عن تغطية تتجاوز 90% من المحافظة، ويتم اعتماد هذه الأرقام في المنظمات الدولية".

الـ UOSSM يسعى لإعادة بناء النظام الصحي في سوريا

زيدون الزعبي
مدير اتحاد UOSSM

وفي مقابلة مع عنب بلدي، يؤكد مدير اتحاد UOSSM، زيدون الزعبي، أن هدف الاتحاد هو "إعادة بناء النظام الصحي في سوريا"، إذ يقوم البرنامج على دعم مديريات الصحة وبشكل أساسي في مجالي التدريب والتمويل حتى "تصبح كيانات مستقلة تخطط مركزيًا، وتكون نواة لجهاز صحي متطور في سوريا المقبلة".

فالعمل على التنمية البشرية للمديريات، وتوفير الموارد المالية، هو أهم ما يميز عمل الاتحاد لأنه "سينسحب حتى تكمل المديريات العمل من تلقاء نفسها، وتضع الخطط لوحدها".

يقول الزعبي "نعاني من مشكلة التخطيط المركزي على الصعيد الصحي، فريف حلب الجنوبي والذي يقطن فيه 300 ألف مواطن لا يوجد فيه مشفى، المشكلة ممتدة من عصر النظام ولا نريد لها الاستمرار في سوريا الجديدة".

وأخذ الاتحاد مبادرة جديدة ووقع ميثاق شرف مع منظمات طبية عالمية من أجل تطوير وتأهيل مديريات الصحة وعددها أربع في الشمال السوري ودرعا جنوبًا، كما "يقوم بعقد الاجتماعات المتتالية من أجل تطوير الأداء".

وحول خطط الاتحاد للعام 2016، أوضح زيدون أن "الفريق يعمل على مشروع تدريب إدارة الموارد البشرية، والرقابة والتقييم، وإدارة المشاريع، وإدارة المعلومات، لموظفي مديريات الصحة في مركز باب الهوى، مضيفًا "نسعى لتكثيف العمل المتنقل عبر العيادات بسبب اشتداد المعارك".

مؤسسة "أورينت" تتولى معالجة 500 ألف سوري

مشفى في كفرنبل وثلاثة مراكز صحية في إدلب

سارت المؤسسات الخاصة والأهلية الطبية في المناطق المحررة جنبًا إلى جنب مع مديريات الصحة في المدن السورية الخارجة عن سيطرة النظام، وتقاسم الطرفان مسؤولية معالجة السوريين وتأمين الأدوية وتمكينهم صحيًا بعدما تسبب القصف والتدمير العشوائي بتدهور المنظومة الصحية.

وكان لمؤسسة "أورينت للأعمال الإنسانية" الدور "الأبرز" في تحمّل هذه المسؤولية في مناطق سيطرة المعارضة شمال سوريا منذ الإعلان عن إطلاق أعمالها، ويقدم مشفى أورينت في كفرنبل، إلى جانب ثلاثة مراكز صحية في سلقين وكفرتخاريم وأرمناز، الخدمات الطبية للمواطنين، ويبلغ عدد المراجعين شهريًا 15 – 20 ألف مواطن، فيما يقدّم المشفى خدمات لنحو 500 ألف مواطن في المنطقة، ويوظف 50 موظفًا وطبيبًا.

يؤكد أنس السيد عيسى، مدير التنسيق والشراكات في منظمة أورينت الإنسانية لعنب بلدي، أن المشفى يجري نحو 200 – 300 عملية شهريًا، وذلك حسب طبيعة الأوضاع الأمنية، وطبيعة القصف اليومي، كما تملك المؤسسة منظومة إسعاف مؤلفة من 12 سيارة إسعاف.

غرفة إسعافات في أحد مشافي أورينت بإدلب
كانون الثاني 2015 - (عنب بلدي)

مواجهة اللاشمانيا في أرمناز

وقد أحدثت المؤسسة في تشرين الأول 2015 قسمًا لمعالجة "اللاشمانيا" المنتشر في منطقة أرمناز، بالتعاون مع منظمة تختص بعلاج هذا المرض، ويوضح عيسى هنا أن دور المؤسسة ومشفى كفرنبل يمتد من التشخيص إلى المعالجة ومن ثم المتابعة، "نعالج شهريًا 200 حالة، ولدينا قوائم وأسماء وهناك خطة لمتابعة العائلات من أجل تتبع مصدر المرض، كما نستعد للتعاون مع منظمة للقيام بعمليات بخ في المنطقة للتخلص من الحشرة المسببة للمرض".

وحول الصعوبات التي تواجهها المؤسسة خلال عملها، أكد عيسى أنها تتمثل في "تأمين الأدوية"، لأن أعداد المراجعين يفوق طاقة مديريات الصحة والوزارة على التحمل، كما أن القدرة الشرائية للمواطنين ضعيفة، مشيرًا إلى أنه يتم تأمين الأدوية عبر المنظمات وبعضها من السوق المحلية، علمًا أن الحاجة أكثر من المتوفر، والخدمات والأدوية مجانية 100%.

تنوي مؤسسة أورينت في خططها المقبلة "دعم مديريات الصحة في حلب وحماة من خلال دعم مشروع ما، أو تبني دعم وتشغيل مشروع معين في هذه المديريات"، كما تسعى لإطلاق "مجمع أورينت الطبي" في مشفى ابن سينا السابق في إدلب.

وتستعد المؤسسة لتشغيل قسم "غسيل الكلية" في إدلب حيث يوجد 17 جهازًا في المشفى، بالتزامن مع الاستعداد لتغطية تكاليف قسم التشغيل ومدّه ببعض الأجهزة وتبديل القديمة منها، وكذلك دعم بنك الدم في إدلب.

"أورينت" تفكر بالعمل جنوب سوريا

خلال حديثه مع عنب بلدي، كشف عيسى عن "فكرة جديدة ماتزال قيد البحث للوصول إلى جنوب سوريا لتشملها خدمات المنظمة وكذلك مناطق في ريف دمشق، "لكن الموضوع مايزال فكرة، ونبحث عن الآلية الممكنة للتنفيذ". وأشار إلى أن العلاقة مع وزارة الصحة بحاجة إلى "التنسيق"، وهناك "قلة تمويل"، مضيفًا"مديريات الصحة تحتاج إلى دعم، ونحاول تأمينه". وطالب بزيادة التعاون والتنسيق مع المنظمات الطبية العاملة على الأرض لتوزيع الخدمات وتوسيعها.

ويبلغ عدد العاملين في مؤسسة أورينت للأعمال الإنسانية نحو 200 موظف بين طبيب وإداري وفني وسائق وغيره.

ـجاوز ثمانية مليارات دولار

عيادة عينية في مشفى أورينت في إدلب
كانون الثاني 2015 – (عنب بلدي)

معركة مع "يونيسيف" ومراسلات دون جدوى

ليس فقط الأطباء من يعترض على دور منظمة يونيسيف في موضوع اللقاح، بل وزارة الصحة في الحكومة المؤقتة أيضًا، ويرى وزير الصحة، محمد وجيه جمعة، في حديثه لعنب بلدي أن تسليم اللقاحات لمنظمات ومن ثم إجراء اللقاحات من قبلها "غير ممكن، ويتعارض مع مفهوم اللقاح الشامل القاضي بضرورة تلقيح كل الأطفال بشكل أفقي وشامل".

لكن الوزير يتوقع أن توافق يونيسيف على تسليم الوزارة ومعها الهيئة اللقاحات، ليتم إجراء برامج لقاح مركزية وشاملة وبإشرافها، ويرى أيضًا أن "الجانب الوطني" سيربح في النهاية.

عنب بلدي أرسلت لكل من منظمة الصحة العالمية أو منظمة الطفولة "يونيسف" عبر البريد الإلكتروني، في الأول من شباط الجاري، استفسارًا حول موقفهما من القضية، وسبب عدم التعامل مع الحكومة السورية المؤقتة، لكن أيًا منهما لم يرد حتى تاريخ نشر هذا التحقيق.

غياب اللقاحات الدورية عن مناطق المعارضة

وخلال السنوات السابقة من عمر الثورة عانت المناطق المحررة من غياب اللقاحات "الدورية" و"الاستمرارية" على مدار العام بسبب المعارك وظروف الاقتتال، وهذا ما يؤكد عليه مدير العمليات في اتحاد (UOSSM)، ضياء الزامن، إذ يشكل قطاع اللقاحات في الأنظمة الطبية العالمية نحو 80% من عمليات الاستطباب، لكن في مناطق المعارضة السورية، ومنذ خمس سنوات، "لا يوجد شيء اسمه نظام اللقاحات"، وبحسب قوله "اللقاح له شروط وظروف لتنفيذ الحملات اللقاحية لكن هذا غير متوفر بكفاءة جيدة".

يقول الزامن "ظروف التلقيح سيئة"، ولا يوجد أماكن لتخزين اللقاحات، وعلى سبيل المثال درجات الأدوية التي تقدم كلقاحات تتراوح بين واحد إلى أربع درجات ومتى تصل درجة اللقاح إلى أربع يفقد خاصيته، ويجب ألا يتناوله الأطفال، مشيرًا إلى أنه ورغم ذلك يعطى الأطفال اللقاح.

> يوجد في المناطق الشمالية 205 مراكز لقاح يتم فيها تنفيذ الحملة على مدار العام، وخاصة اللقاح الروتيني

ويطالب الزامن عبر عنب بلدي بأن "يكون لدينا (في المناطق المحررة) برنامج لقاح فعال وروتيني وفق المعايير العالمية".

غياب مفهوم الإدارة "الفعالة" يجهز على القطاع الصحي في سوريا

الدكتور عبد العزيز العادل، مدير إدارة البحث العلمي في OUSSM أشار إلى أن "انهيار نظام الرعاية الصحية في كامل الأراضي السورية، لا سيما المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، يدل على غياب الإدارة الفعالة والتخطيط الاستراتيجي في تحديد أبعاد الأزمة الصحية في سوريا".

ولخّص في حديث مع عنب بلدي أسباب هذا الخلل بضعف "التخطيط الاستراتيجي" والتركيز بشكل كبير على ردود الفعل والاستجابات قصيرة المدى دون سابق تخطيط لتلبية الاحتياجات على المدى المتوسط والبعيد، والتوزيع غير المتوازن للموارد الطبية، والذي يتم غالبًا بالاعتماد على معلومات غير كاملة وغير صحيحة، وكذلك ضعف وعدم كفاية الخدمات الصحية المقدمة للعموم وبالتالي ارتفاع معدل الوفيات في المجتمع، وأيضًا هجرة الأطباء والمرضين وغيرهم من الكوادر الطبية ما يزيد من تدهور وضع القطاع الصحي.

وبحسب العادل، تعتبر المعلومات حجر الأساس في أي عملية تخطيط استراتيجي، ودون مصدر منهجي وموثوق للمعلومات لا يمكن إجراء أي عمليات تقييم أو تحليل إحصائي مناسبة.

وفي ظل غياب مصدر محدد ووحيد للمعلومات فإن المنظمات العاملة في الشأن الطبي غالبًا ما تجد نفسها في مواجهة تحديات كبيرة، متمثلة بالحاجة لمعلومات موثوقة وحديثة بهدف العمل أو التخطيط الاستراتيجي.

يؤكد الدكتور العادل لعنب بلدي، أن كثيرًا من الأجهزة الطبية في المشافي التي شملها البحث بحاجة إلى صيانة وإصلاح، وما يحول دون تحقيق هذا هو غياب قطع التبديل وعدم توفر الإمكانيات اللازمة، لأنه لو تم ذلك لتمكنت المشافي والمراكز الطبية من توفير الأموال لزوم شراء الأجهزة الجديدة، ولحسنت من مستوى الخدمات وسرّعتها، وزادت طاقتها الاستيعابية في العلاج على مختلف الأصعدة.

يقول العادل "في قسم الأشعة، هناك 125 جهازًا لا يعمل، تتضمن أجهزة الأشعة البسيطة المتحركة والثابتة، وأجهزة الطبقي المحوري والتصوير الشعاعي القوسي والتصوير البانورامي والإيكو والدوبلر الصوتي". مشيرًا إلى أنه يوجد في سوريا فقط 12 جهاز تصوير طبقي محوري نصفها لا يعمل ويحتاج إلى صيانة.

أما قسم العناية المشددة، فيضم 39 جهازًا لا يعمل، تتضمن أجهزة التنفس الآلي للبالغين والأطفال وحديثي الولادة.

وحول الملاءة المادية للمشافي موضوع البحث، تبين أنه وبدراسة الدعم المالي المقدم، هناك 41 مشفى لا تتلقى أي دعم لرواتب الكوادر، و41 مشفى تتلقى دعمًا جزئيًا، ما يساهم في عدم توازن الحالة المادية للكوادر ويدفعهم للهجرة، وفق العادل، مشيرًا إلى أن معظم المنظمات ركزت على الدعم المباشر بالأدوية والمستهلكات لسهولة توثيقها.

كما يشير البحث إلى وجود نقص شديد في عدد الكوادر الطبية المتوفرة، وخاصة الاختصاصات النوعية، كالجراحة العصبية والصدرية، ويؤكد العادل أن "نصف الكوادر التمريضية تقريبًا ليس لديهم شهادة إنما تدربوا من خلال خبرتهم في العمل الميداني".

ما هي القدرة الاستيعابية للمشافي في المناطق المحررة؟

أجرى الاتحاد الدولي لمنظمات الإغاثة والرعاية الطبية (UOSSM)، ومنظمة أطباء عبر القارات (PAC)، مسحًا منهجيًا للمشافي، بالشراكة مع منظمات غير حكومية أخرى تعمل داخل الأراضي السورية، منها الجمعية الطبية السورية الأمريكية (SAMS)، والرابطة الطبية للمغتربين السوريين (SEMA)، بالإضافة إلى مديرات الصحة المحلية.

وشمل المسح الذي أجراه الاتحاد في نيسان 2015، دراسة أوضاع 113 مشفى في مناطق سيطرة المعارضة من أصل 124، وذلك في سبع محافظات سورية، بهدف تقديم صورة واضحة حول الوضع الطبي في سوريا بشكل عام، وتحديد عدد المشافي العاملة في سوريا وتوزعها الجغرافي في سوريا والخدمات التي تقدمها، وتحديد عدد المعدات الطبية المتوفرة، وتحديد حالتها الوظيفية، والحاجة للاستبدال أو الصيانة أو أي احتياجات ضرورية، وكذلك تقديم تفاصيل حول الدعم المالي الذي تتلقاه المشافي، إضافة إلى تقديم صورة واضحة حول الموارد البشرية المتوفرة وحجم العمل في المشافي داخل سوريا.

وخلص البحث الميداني إلى أن أعداد المستفيدين من خدمات المشافي شهريًا في قسم الطوارئ بلغ 17439 قبولًا إسعافيًا، و148775 استشارة إسعافية. أم ا قسم العيادات الخارجية، فبلغ عدد المقبولين في المشفى 14754، مقابل 232833 استشارة طبية.

وأحصى البحث القدرة الاستيعابية للمشافي (عدد الأسرّة) على مستوى سوريا المحررة، وكانت على الشكل التالي:

- **1406 أسرّة في جناح البالغين.**
- **603 أسرّة في قسم الطوارئ.**
- **297 سريرًا في جناح الأطفال.**
- **113 سريرًا في قسم العناية المشددة الجراحية.**
- **110 أسرّة في قسم العناية المشددة غير الجراحية.**
- **55 سريرًا في قسم العناية المشددة للأطفال، وحديثي الولادة.**
- **98 حاضنة حديث ولادة فعالة.**
- **16 حاضنة حديث ولادة غير فعالة.**

إدلب أول محافظة تتأسس فيها مديرية صحة "ثورية"

شكلت مديرية صحة إدلب، ومنذ الإعلان عن تأسيسها في 1 أيار 2013، استمرارًا لعمل المكاتب والهيئات الطبية التي سبقتها في المحافظة، وهي المكتب الطبي لمجلس قيادة الثورة والهيئة الطبية الأساسية.

وعن تشكيل المديرية تحدث مديرها الحالي الدكتور منذر الخليل، لعنب بلدي قائلًا "تشكلت المديرية نتيجة اجتماع عدد من الكوادر الطبية الثورية في المحافظة، والتي قررت صنع مؤسسة طبية ثورية بديلة عن مؤسسة النظام التي تخلت عن القيام بواجبها بشكل كامل اتجاه المناطق المحررة".

وأضاف الخليل "ترتبط حاليًا المديرية بعلاقة تنسيق مستمرة مع المكاتب الطبية في المجالس المحلية، وأيضًا بعلاقة تنسيق مع وزارة الصحة في الحكومة السورية المؤقتة ولكن لا يوجد تبعية لأي طرف".

يوجد اليوم في محافظة إدلب 39 مشفى وحوالي 42 مركز رعاية صحية، كما يوضح الخليل، "وتقدر عدد العمليات الجراحية المجانية المنفذة شهريًا بـ 8500 عمل جراحي، وعدد المستفيدين الكلي من كل المنشآت الطبية ومنظومات الإسعاف وبنوك الدم حوالي 300 ألف مواطن شهريًا.

ويعمل حاليًا في المحافظة المحررة بالكامل من النظام السوري 250 طبيبًا يتوزعون في المشافي العامة والميدانية.

تأسيس منظومة إسعاف وتوفير أدوية للأمراض المزمنة

تخطط مديرية الصحة في إدلب لتشكيل منظومة إسعاف مركزية تابعة لها مؤلفة من 25 سيارة إسعاف، وربطها بمراكز الإسعاف الأخرى عبر شبكة اتصال حديثة خلال 2016، وكذلك تنفيذ جرد لجميع الأجهزة الموجودة في المشافي العامة وتوثيقها لدى إدارة المشافي ومديرية الصحة خلال 2016، إضافة إلى العمل على ترميم مشفى ابن سينا في مدينة إدلب وجعله المشفى المركزي في المحافظة، والعمل أيضًا على تفعيل برنامج التحصين الشامل لتلقيح الأطفال بكافة اللقاحات خلال ستة أشهر.

ووفق الخليل، تنوي المديرية "توفير مراكز الرعاية الصحية بكافة مناطق محافظة إدلب، وخاصة مراكز الرعاية الصحية التخصصية (مثل بنك الدم، مركز تلاسيميا، مركز غسيل الكلية، مركز تفتيت الحصيات)، بمعدل خمسة مراكز صحية في كل منطقة خلال 2016، بالإضافة إلى توفير خدمة التصوير بالرنين المغناطيسي".

ومن الخدمات الجديدة التي تسعى المديرية إلى تطبيقها، تفعيل نظام الإنذار المبكر "EWARN" وتلقي تقارير دورية عن الحالات الوبائية في المحافظة، وتوفير خدمة التصوير بالطبقي المحوري بمعدل ثلاثة أجهزة على الأقل في المحافظة، والعمل على افتتاح ثلاثة مراكز توليد وتعبئة أوكسجين، إضافة إلى توفير أدوية الأمراض المزمنة، وتوفير مخزون احتياطي من الأدوية، والمستهلكات الطبية في مستودعات المديرية.

د.منذر الخليل
مدير مديرية الصحة في إدلب

صقل مهارات الكوادر الطبية في 2016

يكشف الدكتور الخليل عن مجموعة خطط تسعى مديرية إدلب لتحقيقها حتى نهاية 2016، منها استيعاب كافة الأطباء المقيمين بقصد الاختصاص، وكذلك استيعاب كافة العناصر الطبية ذوي الخبرة في معاهد خاصة بقصد تأهيلهم علميًا، ويؤكد أن الأولوية لدى المديرية خلال العام الجاري "إعادة تأهيل كوادر جديدة".

استهدف الطيران 33 منشأة صحية في إدلب، بعضها تم تدميره بشكل كامل وخرج عن الخدمة، وبعضها بشكل جزئي تمت إعادة ترميمه واستمر في العمل، وهناك 73 شهيدًا من الكادر الطبي، وحوالي 650 معتقلًا.

مواطن مصاب في الغوطة الشرقية، ممدد على سرير في أحد المستشفيات - تشرين الأول 2015 - عنب بلدي

الخطوات الأولى لتأسيس مديرية الصحـ

تجلى العمل الصحي بشكل بارز في المحافظات الشمالية الخارجة عن سيطرة النظام، حيث المساحات الواسعة وسلاسة دخول الدعم والمواد الطبية تجعل من حركة الكوادر الطبية والإسعافية سواء داخل البلدات والأحياء المحررة، أو بين سوريا وتركيا "أسهل"، وتعطي أريحية أكبر لهذه الكوادر في الوصول إلى المحتاجين رغم شدة القصف من الطيران الروسي. وكانت مدينة حلب وريفها وبالتزامن مع الأيام الأولى للتحرير سباقةً بالالتفات إلى الجانب الصحي ومعالجة مصابي المظاهرات السلمية، إلى أن تأسست "مديرية صحة حلب الحرة".

يعود عبد القادر فرح، أول مدير صحة في حلب، إلى البدايات الأولى للعمل في المجال الطبي، ويخبر عنب بلدي بالخطوات الأولى التي مهدت لتأسيس المديرية في حلب بتاريخ 2 كانون الأول 2013، إذ تقرر تأسيسها باجتماع الهيئات الطبية العاملة في محافظة حلب وبدعم من مجلس المحافظة، وسبق تأسيس المديرية إعلان تشكيل الحكومة المؤقتة، لكن العلاقة مع المجالس المحلية لم تكن واضحة، يقول فرح "بادرنا للتعاون معها (الحكومة المؤقتة)، ولم يكن هناك علاقة واضحة بين مديرية الصحة والمجالس المحلية منذ تأسيسها".

وحول الموارد والمساعدات في تلك الفترة ومصدرها، أكد فرح أن مصدرها كان منظمات إنسانية غير حكومية، وغابت الحكومات تمامًا عن الدعم.

د. ياسر درويش
مدير مديرية الصحة في حلب

خطة مع UOSSM لوضع نظام طوارئ

يعاني الكادر الطبي في حلب من ضغط كبير في العمل بسبب قلة الكوادر، وفق ما يقوله مدير الصحة، الدكتور ياسر درويش، لعنب بلدي، مضيفًا أن "نقص التمويل وصعوبات تأمين الأدوية والمعدات اللازمة لعمل الطواقم الإسعافية والميدانية، يعد من أبرز العقبات".

ويؤكد الدكتور أن العلاقة مع اتحاد UOSSM هي شراكة هدفها "بناء نظام صحي حقيقي، واسترداد النظام الصحي المنهار من النظام السوري"، وهو ما يتطابق مع وجهة نظر الاتحاد نفسه.

ويضيف درويش "نعمل على تأهيل المديرية لتأخذ دورها خلال الأشهر الستة المقبلة، ويشمل ذلك تأهيل الكوادر والمكاتب بالاشتراك مع منظمات أهمها (UOSSM)، ولدينا جانب إداري من الخطة وهو تطوير السياسة العامة الصحية، وهدفها وضع نظام طوارئ للعمل حاليًا، وتسويقه للحد الأدنى المطلوب، كما نحاول الحد من هجرة الكوادر والكفاءات لأنها أدت إلى ثغرة حقيقية في جسم القطاع الصحي في حلب، وكذلك نسعى لتطوير الكوادر الصحية والإدارية".

جانب آخر للتعاون مع UOSSM متعلق بـ"سياسة الطوارئ"، يقول درويش إن الهدف منه رفع قدرة منظومات الإسعاف ومستلزماتها، وصيانة التجهيزات الطبية، وإجراء دورات للمسعفين، وتأمين سائقين، وتوفير كلف تشغيلية من رواتب ومستحقات، وكذلك تأمين المحروقات اللازمة لعمل المديرية وآلياتها، "ونعمل على تطوير مديريات تابعة للمديرية، وهي الطبابة الشرعية وبنك الدم والرقابة الدوائية".

التدريب.. لتعويض الكوادر المهاجرة

أمام نقص الكوادر وهجرة الكثير منها لم يعد من خيار أمام المديرية إلا تدريب الكفاءات الحالية من أجل زيادة الكوادر.

يقول درويش "في الحقيقة لم نتمكن من استقطاب المهاجرين واستقطبنا عددًا قليلًا جدًا، لذلك لا خيار أمامنا إلا التدريب والتأهيل".

ووفق رأي المدير الحالي فإن بعض التخصصات لا تحتاج إلى شهادات عليا، لذلك يتم تدريب كوادر في معاهد ومدارس على الإسعاف والتمريض، وبسبب نقص الكفاءات يتم الاستعانة بشهادات "مقاربة" للشهادات غير المتوفرة.

وخلال العام 2016 تخطط المديرية لتدريب وتأهيل الكوادر الطبية على مستوى المحافظة، لكن هذا لا يكفي بحسب درويش، "فالمتدرب بحاجة إلى الاستدامة في العمل وهنا لا بد من توفير الرواتب للموظفين ومستلزمات التدريب وغيرها، وإلا سيترك العمل".

> يبلغ عدد كوادر مديرية صحة حلب 140 بين إداري وطبي، وحسب الخطة الموضوعة للعام 2016 تستعد المديرية لزيادة الكوادر إلى 364 موظفًا، وتغطي المديرية بين 40 – 50% من محافظة حلب المحررة التي لا يوجد فيها النظام السوري وتنظيم الدولة الإسلامية "داعش".

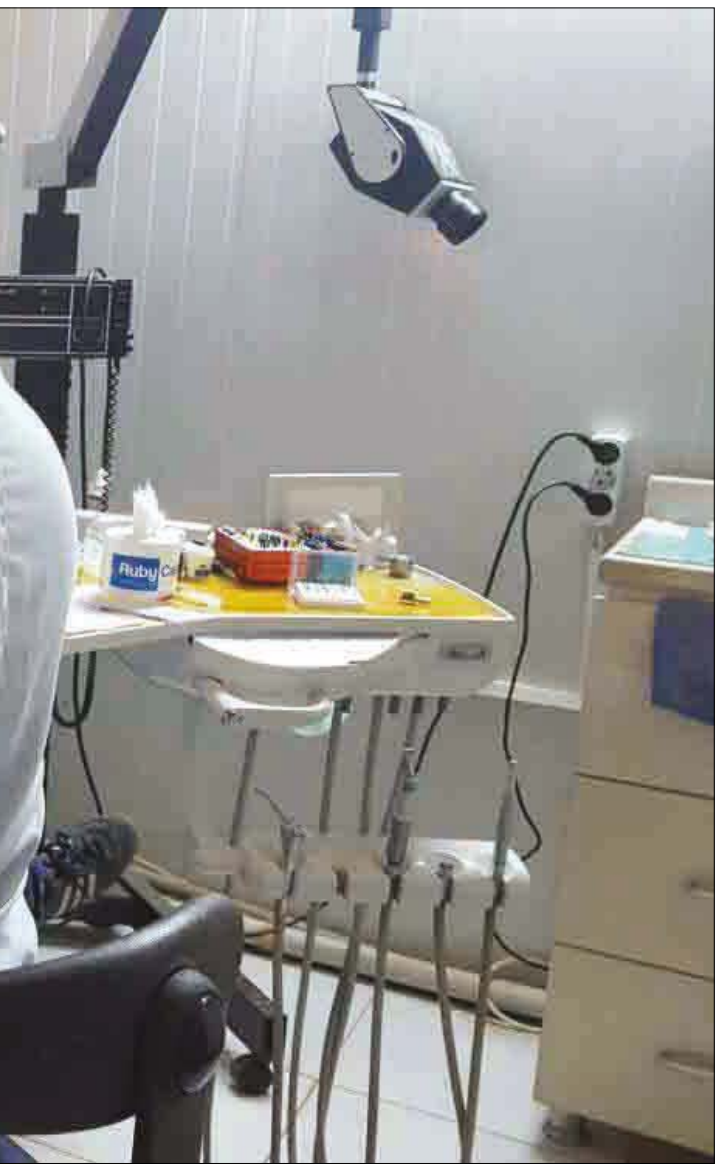

المديرية والوزارة.. علاقة "غير صحيحة"

يؤكد الدكتور درويش حرص المديرية على بقاء وزارة الصحة في الحكومة المؤقتة، رغم غيابها عن الأرض وعدم وجود كوادرها، ويقول إنها بحاجة إلى تطوير لكي تستلم زمام الأمور، وإلى "كفاءات حقيقية" لتقوم بالدراسات على الأرض، كاشفًا أن العلاقة بين المديرية والوزارة "ليست صحيحة".

ولا يعتقد الدكتور أن سبب تراجع الوزارة على الأرض هو "السيولة"، ويؤكد أن الوزارة كانت تملك الإمكانيات قبل عام، "أعتقد أن هناك مشكلات أخرى".

خلال الشهرين الأخيرين دخلت حلب وغيرها من مناطق المعارضة في مرحلة جديدة من المعاناة بسبب انقطاع المازوت الذي يهدد مشافي عديدة بالتوقف مثل مشفى شوقي هلال (أحد مشافي غسيل الكلى)، بحسب مدير المشفى محمود زعزع.

ألفا دولار فقط ميزانية الطبابة الشرعية في حلب

تأسست الطبابة الشرعية بداية العام 2013 بعد مجزرة نهر "قويق"، والتي أطلق عليها الأهالي "مجزرة الشهداء"، حيث انتشلت 114 جثة من النهر على مدى يومين.

وتعد الطبابة الشرعية المؤسسة الوحيدة في مناطق المعارضة السورية، وتشكل رديفًا أساسيًا وعاملًا على الأرض لجهتين، هما القضاء والشرطة، لكنها إداريًا وماليًا تتبع لمديرية صحة حلب الحرة.

وتعمل الطبابة الشرعية مع عدد من الجهات الرسمية كوزارة الصحة، والعدل، والداخلية افتراضًا.

أما عن أقسامها ومهامها، فيتحدث رئيس الطبابة الشرعية في حلب، أبو جعفر، قائلًا "أحدثنا قسمًا خاصًا لم يكن موجودًا أيام النظام، وهو قسم المفقودين وتوثيقهم، وتحرير ضبوط الأهالي عن فقدان أبنائهم". ويعقب "صار لدينا بنك من المعلومات موثق عن كافة الجرائم، سواء جرائم النظام أو الطيران الروسي، إضافة إلى الجرائم الجنائية التي تقدم إلى المحاكم".

وتنقسم مهام الطبابة الشرعية أساسًا إلى شقين رئيسيين، الأول يتعلق بكل حالات الوفاة غير الطبيعية، سواء جرائم القتل أو حوادث السير أو الغرق أو الحريق..إلخ.

والثاني يتعلق بالأحياء المتضررين، فعندما تحصل مشاجرات أو حوادث سير تتسبب بأضرار جسدية، تحول الهيئات القضائية هؤلاء المصابين إلى الطبابة الشرعية من أجل فحصهم ومعاينتهم وإعداد تقارير طبية لهم عن فترة النقاهة، ومدى الإصابة.

الطبابة الشرعية "فقيرة"

تعيش الطبابة الشرعية في حلب حالة فقر "مدقع"، إذ تتقاضى دعمًا ماديًا من مديرية الصحة بقيمة 2000 دولار كرواتب لـ 18 شخصًا بالإضافة إلى المصاريف التشغيلية، وتعاني من انقطاع لهذا الدعم لأشهر طويلة، فتعمل كوادرها بشكل تطوعي، ما أدى إلى تسربهم بشكل كبير، وفق رواية "أبو جعفر"، الذي قال لعنب بلدي إن الطبابة لا تمتلك سيارة نقل للجثث، وتعتمد على "الاستعارة" من بعض المنظمات.

يمتلك فريق الطبابة الشرعية معدات بدائية، ويفتقر إلى المخابر، وفيه طبيب واحد فقط، ولكنه يتلقى الدعم من الأطباء الموجودين في المشافي القريبة من مقره.

خطط لتوسيع عمل الطبابة إلى باقي المحافظات

تتواصل الطبابة الشرعية في محافظة حلب مع كل من إدلب ودرعا واللاذقية وحماة، ضمن مشروع لتوحيد الجهود ووضع آلية عمل مشتركة للاستفادة من الخبرات التي وصل لها فريق حلب خلال السنوات الأربع الماضية.

يقول أبو جعفر "عملنا ضمن ظروف لم نعرفها أيام النظام، ولا كنا قادرين على التعامل معها. لكثرة أعداد الجثث صار هناك فريق كامل قادر على التعامل مع أقسى الظروف النفسية أو الجسدية من خلال توثيق الجثث توثيقًا جنائيًا وطبيًا وشرعيًا يخدم الضحية"، مردفًا "نطمح لنقل هذه الخبرات إلى المحافظات الأخرى".

ـة في حلب الحرة

عيادة اسنان في إحدى مستشفيات إدلب
كانون الثاني 2015 - عنب بلدي

النظام يقصف بنك الدم في حلب تسع مرات

الوضع في "بنك الدم المركزي" في حلب لا يختلف كثيرًا عن واقع المشافي والمراكز الطبية في سوريا المحررة، حيث يلاحظ النقص الواضح في زمر الدم ومشتقاته، بسبب قلة عدد المتبرعين مقارنة مع عدد السكان في المحافظة، وفي حالات عديدة فإن أشخاصًا تبرعوا أكثر من مرة بدمائهم لإنقاذ آخرين، وفق ما يؤكده لعنب بلدي مدير بنك الدم المركزي في حلب، الطبيب عبد الرزاق درويش.

فالقصف الذي يستهدف التجمعات البشرية يجبر فرق قطف الدم على إجراء العمليات خلال فترة زمنية قصيرة، لمنع خلق ازدحامات، إذ استهدف البنك تسع مرات من قبل.

ويخطط البنك، الذي يعمل به 27 موظفًا، خلال العام 2016 إلى رفع سوية العمل من حيث تطوير التجهيزات الحالية، وزيادة عدد الكادر البشري لتحقيق نتاج أعلى من الفترة السابقة، لكن هذا التطور مرهون بالأمور المالية بشكل مباشر، وهذه إحدى "أهم" الصعوبات التي يحاول البنك إيجاد حلول لها، بالتواصل مع مديرية الصحة في حلب الحرة والجهات الداعمة.

انتشار فايروس إنفلونزا الخنازير.. هل تأكد؟

يشير مدير صحة حلب ردًا على ما أثير حول انتشار إنفلونزا الخنازير في الشمال السوري بالقول "هناك كلام عن انتشار الفايروس، لكن لا نعلم إن كان موجودًا أم لا، وبحسب مخبرنا المعتمد، كل الحالات التي وردتنا كانت نتائج تشخيصها سلبية، لم نكتشف أي حالة، في كل من حلب وإدلب وحماة. ويمكنني القول إن الوباء لم يصل إلينا".

نزوح الكوادر من البنك

مثل بقية المؤسسات الطبية السورية في المناطق المحررة، يعاني بنك الدم المركزي من قلة الكوادر ونزوحها، إضافة إلى الإصابات التي يتعرض لها عناصر الطواقم الطبية.

يؤكد الطبيب درويش على تعاون بنك الدم المركزي مع المنشآت الطبية الأخرى في إدلب المدينة وسراقب، كما أن بنك الدم في حلب يغطي كل المدينة، وله ثلاثة فروع في الأرياف، اثنان في اعزاز والأرتارب، وفرع تخزين في حريتان، ويجري توزيع الفروع جغرافيًا لتغطية المشافي الميدانية، ولتغطية كل الحالات خلال المعارك وخلال عمليات القصف.

يشير الطبيب إلى أن البنك الذي تأسس لأول مرة في منطقة مساكن هنانو تعرض للقصف في محيطة، ما اضطر العاملين للانتقال إلى مقر آخر، لكنه سرعان ما تعرض للقصف أيضًا، فانتقل المقر إلى مكان جديد (نتحفظ على ذكره لأسباب أمنية)، وتعرض البنك للقصف تسع مرات وأخرج عن الخدمة، لكنه كان يعود للعمل بعد كل عملية قصف، ولم يسجل أي وفاة بالكوادر رغم وجود إصابات.

تخريج 400 ممرض ومسعف في معهد عمر بن عبد العزيز خلال 2015

جاءت فكرة تأسيس معهد خاص لتخريج ممرضين ومسعفين للحد من نزيف الكوادر في المراكز الصحية والمشافي في حلب وريفها بالتزامن مع تصاعد القتال، فتأسس المعهد العلمي الوحيد، حتى الآن، في حلب للتمريض والذي يستقطب طلابًا ويسمح لهم بإكمال دراستهم بعد حصولهم على الثانوية العامة.

يقول يوسف رحال، المدير الإداري لمعهد عمر بن عبد العزيز للتمريض في حلب، لعنب بلدي إن "فكرة تأسيس المعهد ولدت مع تحرير أجزاء كبيرة من حلب، وعندما بدأنا تشغيل المشافي والمراكز الصحية، وكذلك نتيجة لقلة الكوادر".

في البداية كان المعهد عبارة عن قسم صغير يتبع لأحد المشافي، مهمته تخريج بعض المسعفين والممرضين، لكن مع تطور الحاجة وازدياد الطلب على الكوادر والممرضين، قرر المجلس الطبي لمدينة حلب إنشاء معهد متخصص لتخريج الكوادر التمريضية في المدينة، ومنذ البداية تم دعم المعهد من قبل "الجمعية الطبية السورية الأمريكية" وأمنت الكلف التشغيلية، وانطلق المعهد في تشرين الأول 2014، وبدأ الإعلان عن دورات تدريبية.

يوضح رحال أنه تم في الدورة الأولى تخريج 46 ممرضًا وممرضة، وكانت مدة التدريب سبعة أشهر، وتم رفد أغلب المشافي والمراكز بالممرضين، كما عُينت كل الكوادر المتخرجة في الدورة التمريضية الأولى.

وخلال الدورة التدريبية الثانية، وفد إلى المعهد 85 متقدمًا بين شاب وفتاة، اختيرv منهم 50 وفق مفاضلة، لكن التطور اللافت خلال هذه الدورة أن مدة التدريس أصبحت عامًا كاملًا.

يوسف رحال
المدير الإداري لمعهد عمر بن عبد العزيز للتمريض في حلب،

يلفت رحال إلى أن المعهد هدف بشكل أساسي إلى تعميق العلاقة مع المجتمع في حلب، حيث افتتح دورات إسعافية لمدة 15 يومًا، للتدريب على إسعافات جرحى الحرب وعدد من الدروات المتعلقة بمواجهة الأوبئة والأمراض، موضحًا أن المعهد خرّج منذ تأسيسه نحو 400 مسعف وممرض، بإشراف 15 طبيبًا يدرّسون في المعهد، وأن هناك خططًا مستقبلية لإتباع المعهد بجامعة حلب وتخريج طلاب بشهادة ممرض، مصدقة من الجامعة، كما يحاول المعهد في 2016 زيادة أعداد المسعفين في الأحياء.

تردي الواقع الطبي في حلب من وجهة نظر الشارع

ينقسم الشارع الحلبي في تقييم أداء القطاع الطبي في المناطق المحررة بين راض عن الخدمات المقدمة، وبين من يصفها بالمتدنية أو السيئة، لأسباب عديدة، فقد عانت حلب منذ اندلاع الثورة من هجرة الأدمغة وخاصة الأطباء، وبحسب شهادات مواطنين التقتهم عنب بلدي أكدوا على ذلك بدليل أنه يوجد في حلب ثلاث عيادات أطباء أسنان فقط، وهذا أثر على الواقع الطبي، كما أن هناك أطباء غير مختصين أو مايزالون طلابًا، ما أدى إلى تراجع كفاءة هذا القطاع.

وقال أحد المواطنين نعاني أيضًا من انتشار الشهادات المزورة أو ادعاءات من أشخاص بأنهم يمارسون مهنة الطب، وهذا يضطر الناس للسفر إلى تركيا للعلاج وأحيانًا السفر إلى مناطق النظام.

وتعاني المستوصفات والمشافي في حلب من نقص الأدوية، والأجهزة الطبية، ما يخلق ازدحامًا داخل المستشفيات، فضلًا عن انقطاع الكهرباء الطويل بسبب المعارك المحتدمة.

ويؤكد شريف الأحمد، سائق في منظومة الإنقاذ والإسعاف في حلب، أن الوضع الطبي في حلب مقارنة بالإمكانيات المتوفرة "جيد"، لكن هناك نقصًا بالكوادر، وقال "نضطر لنقل المريض من مشفى لآخر من أجل معالجته، لكننا نعاني من نقص في تخصصات الجراحة العصبية.. إذا لا يوجد جراحة عصبية في المناطق المحررة أبدًا".

أبو جعفر، رئيس الطبابة الشرعية في حلب

حلب كالصومال..
وجهة نظر الداعمين "واحدة"

يشرح الطبيب حمزة الخطيب، المدير التنفيذي لمشفى القدس في حلب، الصعوبات التي تواجه عمل المنظومة الطبية في المشفى الذي لا يتوقف عن استقبال الجرحى والمصابين جراء المعارك أو قصف الطيران "الذي لا يهدأ".

يقول الخطيب لعنب بلدي "تعد ندرة الكوادر الطبية من أطباء وممرضين، ونقص خبرة المسعفين، من أهم العقبات التي تؤخر تطور العمل في المشفى"، مشيراً إلى أن نقص الأجهزة الطبية اللازمة لتشخيص الأمراض يضاف إلى سلسلة العقبات، فأغلب الجهات الداعمة للقطاع الطبي "تعاملنا كمناطق حرب (...) أي لا يعطوننا إلا الخدمات الأساسية والعلاج الأساسي، وينظرون إلينا كما لو أننا الصومال".

ويشير الطبيب إلى أن المشافي عرضة دائمًا للقصف، فالطيران الروسي دمّر 26 مشفى حتى الآن في جميع المناطق المحررة، ويضيف "العاملون في المشفى لا يخافون البراميل ولا طيران روسيا لكن هناك هاجس وقلق من تطوير أي شيء وبالتالي يقتصر عملنا على تقديم الخدمات الأساسية فقط".

وحول التعاون مع الأمم المتحدة ومنظماتها ومع الحكومة المؤقتة، يقول الخطيب إنه لا يعول عليها، فدور الحكومة غائب كشريك على الأرض، "تأتينا مساعدات فقط من NGOs".

درعا:

استطباب على وقع معارك لا تهدأ بين المعارضة والنظام

طفلة تخضع للعلاج في مشفى ميداني بالغوطة الشرقية
تشرين الأول 2015 - (عنب بلدي)

قريبًا من الجبهات، وخطوط التماس الأولى مع قوات النظام، وتحت طيران روسيا الذي لا يفارق المنطقة، يوجد مشفى الشهيد "عيسى عجاج الميداني"، الذي يضم كادرًا طبيًا مختلف التخصصات، ومسعفين مدربين مهمتهم توفير الرعاية الطبية للمدنيين والعسكريين في آن معًا.

لكن شدة القصف واحتدام المعارك ودوي الانفجارات في المنطقة، يجعل هذا الكادر لا يهدأ لا في الليل ولا في النهار، ويرى المعاين للمنطقة أنّ مدفعية النظام والطيران الحربي تركا بصماتهما على المشفى والمناطق المحيطة به، فمشهد ركام الأبنية المدمرة وشظايا القنابل التي تركت حفرًا وأخاديد على جدران المنازل، لا يوحي بأن ثمة مشفى هنا. يؤكد طبيب الجراحة، أحمد جمعة، أن المشافي الميدانية هي "أول هدف للطيران الحربي"، وهذا يجعل العمل "مستحيلًا".

ويشير الطبيب إلى افتقار المعدات لجهاز طبقي محوري، وجهاز أشعة، وكذلك مخبر للتحاليل الطبية، لافتًا إلى توفر الأدوية من قبل مؤسسات ومنظمات داعمة، لا تشمل أدوية الأمراض المزمنة.

ويصف الطبيب المخدر، محمد اليونس، العامل في نفس المشفى، التعاون مع الحكومة المؤقتة ومديرية الصحة بـ "الضعيف"، ويقول "نحن بحاجة للدعم من المديرية ونظرًا لعدم وجوده، فإننا نستقبل الدعم من أي جهة، ونحن جاهزون للتعاون مع المديرية".

صحة درعا: الدعم الدولي للقطاع الطبي لم يكن مشجعًا

يشير مسؤولو القطاع الطبي إلى تعمّد إهمال الدول والجهات الرسمية لدعم الملف الطبي في سوريا خلال الثورة، وقال مدير مديرية الصحة في درعا، خالد عميان، عن تجربته مع الداعمين، "تجاربنا مع الدول لم تكن مشجعة، باستثناء بعض المشاريع البسيطة التي قدمتها بعض السفارات، نحن لم نتلق دعمًا من دول وإنما اقتصر الدعم على المنظمات الدولية والدعم الشخصي من المغتربين السوريين".

وتزامن ذلك مع غياب دور وزارة الصحة "بشكل كامل" كممول لمديريات الصحة، ما أضعف التنسيق بينها، ويقول عميان في هذا الجانب "يفترض في حال وجود الوزارة أن يكون هناك إدارة مركزية على مستوى سوريا، ولكن ضعف دور الوزارة، الذي نجم عن نقص الدعم الموجه من الائتلاف للحكومة المؤقتة، أدى لغياب الإدارة المركزية واقتصر التنظيم بين مديريات الصحة على جهود فردية منها للتنسيق فيما بين المحافظات".

اعتماد كلي على المنظمات الداعمة

تحدث مدير مديرية الصحة في درعا، خالد عميان، لعنب بلدي عن دعم القطاع الطبي في مرحلة التأسيس، وقال إنه كان يأتي من الأهالي فقط، ومع تطور العمل بدأ دعم المنظمات بشكل "خجول"، إلى أن أصبح القطاع يعتمد في دعمه بنسبة 95٪ على منظمات المجتمع المدني.

وعن هذه المنظمات يعقب عميان "الأدوية تأتينا بشكل رئيسي من المنظمات التي تعمل في الأردن، ونسبة كبيرة منها هي خليجية، إضافة إلى نسبة صغيرة أوروبية". وأضاف "هناك نسبة 5% من الأدوية تشتريها المشافي في درعا من السوق السوداء".

طبيب في مشفى درعا البلد الميداني يفك جبيرة أحد المرضى - شباط 2015

الأطباء يتسربون

يذكر الطبيب خالد عميان أن "عدد الأطباء في درعا محدود جدًا وهناك تسرب دائم منهم"، كإشارة لأهم العوائق التي تواجههم، ويعقّب "صعوبة الحركة بين الأردن ودرعا تمنع سير العمل الطبي بالشكل المطلوب".

وتفتقد درعا لمنظومة إسعاف، وتنوي مديرية الصحة إنشاء واحدة إذ "تخفف الكثير من معاناة الناس" وفق الطبيب عميا ن .

وينقص مشافي درعا أدوية الأمراض المزمنة النوعية، مثل أدوية مرضى الكلية والصرع والسرطان، ومرضى الإصابات المزمنة والحالات المزمنة.

كوادر وكفاءات ينقصها الدعم المتواصل

يفوق عدد المشافي الموجودة في المناطق المحررة من محافظة درعا عدد المشافي الموجودة في مناطق سيطرة النظام، والكوادر والكفاءات التي تعمل فيها "جيدة"، بحسب عميان، ولكن ما ينقصها برأيه "تنظيم الدعم، الذي يأتي حاليًا بشكل مشتت ومتقطع".

لكن افتقاد المديرية للدعم وعدم تحكمها به، يحول دون قدرتها على تنظيم عمل المشافي والمراكز الطبية في المحافظة، فالمديرية لا تستطيع أن تقدم أكثر من تنظيم العمل والتنسيق بين المشافي من أجل توزيع الدعم بالتساوي بينها، "ولو كان الدعم يأتي عن طريقنا، لتحسن أداؤها بشكل كبير".

ويضيف عميان "نسعى في الوقت الحالي لتطوير برنامج التأهيل والتدريب بشكل أفضل من الموجود، كما نسعى لتطوير الرعاية الصحية والأولية بشكل أفضل".

جرحى يموتون أمام عيون المسعفين

يتوزع جرحى ومصابو درعا لدى استطبابهم على مشافيها الميدانية في المناطق المحررة والتي تعيش على وتيرة القصف اليومي، وتعاني بطبيعة الحال كبقية المناطق المحررة من نقص الكوادر وصعوبات التنقل بين المدن، في ظل صعوبات بنقل المصابين إلى الأردن، وسط تفاوت الخدمات وتوفر الأدوية بين منطقة وأخرى.. لكن في بعض الأحيان يؤدي نقص الأدوية إلى موت الجرحى لأن الأطباء لا يملكون وسائل لإنقاذ حيوات المواطنين.

ويصف أحد المواطنين جهود المشافي الميدانية بـ"الجبارة" فهم يعملون بأجهزة بسيطة وغرف عمليات مصغرة، ويحتاجون معدات كبيرة غير موجودة في الريفين الشرقي والغربي ولا حتى في المدينة"، مشيرًا إلى أن أجهزة "الطبقي المحوري" أهم ما ينقصهم من أجل إكمال علاج المرضى والجرحى.

المشافي الميدانية تعاملت مع الأوبئة

انتشرت في الآونة الأخيرة مجموعة من الأوبئة في درعا، خاصة "التهاب الكبد A" والحمى المالطية ومجموعة أمراض تعامل معها كادر المشفى بالإمكانات المتوفرة.
وتشمل خدمات المشفى إجراء العملية والاستشفاء بعد التخريج، دون أن يتكلف بأي مبلغ "لا من المشفى ولا من الأطباء".
فيما يشير أحد العاملين في مجال إسعاف وإخلاء الجرحى إلى النقص في الأدوية والمواد الأولية اللازمة للاستطباب مثل "اللفائف الطبية"، فضلًا عن كون المشفى يعاني من ضيق المكان.

أسعار الأوية في داريا أعلى بخمسة أضعاف عن مناطق النظام

ضياء أبو محمد، مدير المشفى الميداني بداريا

الحصار يخنق المشفى الميداني في داريا والمصابون يتناولون أدوية منتهية الصلاحية
لا يختلف الوضع في مدينة داريا، المحاصرة منذ ثلاث سنوات ونصف، كثيرًا عن بقية المدن السورية التي يحاصرها النظام السوري والميليشيات كمضايا والغوطة الشرقية، آلام المصابين وأوجاعهم مستمرة منذ بداية الثورة، حيث شهدت المدينة أعنف عمليات القصف بالبراميل المتفجرة، لكن المشفى الميداني الوحيد في البلدة بقي صامدًا ويقدم الخدمات بالإمكانيات المتاحة.
يقول الطبيب ضياء أبو محمد، مدير المشفى الميداني، لعنب بلدي "الكوادر غير متخصصة وتم تدريب وتأهيل أغلبها للعمل في المشفى من خلال البرامج والمحاضرات التجريبية".

ويؤكد الطبيب أن المشفى بقي نقطة استهداف دائمة من قبل الطيران، ونتيجة لذلك "غيرنا مكانه أكثر من مرة"، مشيرًا إلى الدور الذي لعبه المشفى وكوادره في الحد من انتشار التهاب الكبد، عبر التوعية وتقديم خطط العلاج للمرضى مجانًا.

المرضى والمصابون يلجؤون للأدوية منتهية الصلاحية

يقول أبو محمد "أحيانًا ندفع سعرًا أعلى بخمسة أضعاف للأدوية من أجل تأمين دخول الأدوية إلى داريا"، علمًا أن المدينة واجهت عدة حالات وفاة بسبب نقص الأدوية والأجهزة، وخاصة المرضى ذوي "الإنتانات الشديدة"، حيث لا يمكن "تقديم جرعات كافية لهم"، وكذلك لمن يعانون من حالات الفشل الكلوي بسبب عدم وجود جهاز لغسيل الكلى.
ويعد نقص الأدوية وحبوب الالتهاب والمسكنات من أبرز معوقات عمل المشفى، وفق ما يقوله أحد المصابين لعنب بلدي، حيث تلقى علاجًا في المشفى على خلفية إصابته بشظية برميل متفجر.
مصاب آخر، مضى على إصابته ستة أشهر، أجرى عمليتين جراحيتين، يشارك بقية المصابين ممن التقتهم عنب بلدي الرأي، بأن "نقص الأدوية والأجهزة" يعدان من أبرز معوقات العمل الطبي، حيث اضطر لتناول أدوية "منتهية الصلاحية" حتى يتماثل للشفاء.

نقص الأجهزة الطبية يقيّد العمل الطبي في الغوطة الشرقية

للممرض الشاب يحيى الترك من دوما، والذي انخرط بالعمل الطبي منذ بداية الثورة، حكاية مع الصعوبات التي يواجهها الكادر الطبي في المناطق المحاصرة وفي الغوطة بشكل خاص، وبالنسبة له يعد نقص الأجهزة الطبية، ومنها أجهزة "التهوية الآلية" التي يحتاجها عدد كبير من المرضى بسبب شدة القصف، من أبرز الصعوبات، وكذلك قلة الدعم اللوجستي المتعلق بتوفر الأدوية وباقي المستلزمات حيث يواجهون صعوبة بإدخالها إلى الغوطة.

الممرض يحيى الترك في مشفى ميداني بالغوطة الشرقية - شباط 2015 - (عنب بلدي)

ويستطرد الترك "بسبب الحصار نعاني من نقص أكياس الدم الفارغة، وكذلك الدعم المالي للكوادر، فضلًا عن ضعف الرواتب في ظل ارتفاع الأسعار في الغوطة الشرقية".

أما المسعف الميداني في إحدى مشافي الغوطة الشرقية، أحمد راتب، فيشير إلى أن معوقات "كثيرة" تواجه المسعفين، منها استهدافهم بشكل مباشر وقصف الكوادر أكثر من مرة، وقصف المشافي، وعدم وجود دعم مسبق يقدم لمراكز الإسعاف للقيام بدورها لتغطية الأضرار الفورية لكل المراكز، كما أن الدعم لا يلبي طموح هذه الكوادر غير المدعومة ماديًا بسبب شح التمويل وتوريده لجهات أخرى.

أما أم وائل والدة الطفلة ماريا (6 سنوات) أصيبت بقذيفة، تقول "تعاني طفلتي من إصابة بالقدم وضياع جزء كبير من العظام، وهي تحتاج للزرع كما نحتاج للخروج من الغوطة وحتى خارج سوريا ليتم علاجها، وإلا سوف تفقد قدمها نهائيًا".

بدوره محمد منصور (60 عامًا) والذي أصيب منذ سنتين بإحدى القذائف في الرأس نقل على إثرها لإحدى النقاط الطبية وخضع للعلاج هناك وتماثل للشفاء، يبدي إعجابًا بأداء القطاع الطبي في الغوطة حيث قدموا له العلاج المجاني، وبصدر رحب على حد قوله وهو ما أنقذ حياته.

المكتب الطبي الموحد في الغوطة الشرقية يجمع أندر الاختصاصات تحت مظلة واحدة

المكتب يغطي 60% من مجمل الأعمال الطبية في الغوطة الشرقية

تعد تجربة المكتب الطبي الموحد في الغوطة الشرقية من التجارب النادرة في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، لجهة توفير اختصاصات طبية نادرة وجمعها في مكان واحد، هدفها توفير الخدمات الطبية والرعاية النوعية للسوريين في مختلف المناطق.

خلال أول مظاهرة شهدتها مدينة دوما في 18 آذار 2011 كان هناك "نقطة طبية" على بعد 300 متر من مظاهرة، كان الهدف منها نقل مصابي المظاهرة إليها لمعالجتهم بعد إطلاق الأمن السوري النار الحي على المتظاهرين. هذه النقطة الطبية كبرت وأصبحت المكتب الطبي الموحد في الغوطة.

يضم المكتب اليوم اختصاصيي "أوعية، وتجميل وترميم، وصدرية، وقلبية"، وقد اجتمع أطباء هذه التخصصات وشكلوا فريقًا استشاريًا بالعمل الجراحي، وبعضهم يملك خبرة عمرها 15 عامًا.

ويعتبر المكتب مسؤول عن كل الحالات في الغوطة ضمن الاختصاصات الطبية المتوفرة، ويشكل حجم أعماله نحو 60% من العمل الطبي في الغوطة الشرقية.

يشرح الطبيب أنس، المختص في قسم الصدرية والعامل في المكتب، لعنب بلدي الدور الطبي الذي يقومون به في ظل حصار مطبق للنظام السوري على الغوطة منذ ثلاث سنوات.

يقول الطبيب "أسسنا المكتب الطبي بعد التحرير على مراحل، وأهم مرحلة كانت إطلاق قسم العمليات الإسعافية، ثم الإسعاف المركزي (النقطة الوحيدة التي تستقبل المواطنين 24 ساعة) مع كادر كامل أطباء وممرضين"، مشيرًا إلى أنه وخلال العامين 2013 و2014 لم يتلق الأطباء مبالغ مادية على عملهم، وكانوا يساهمون من تلقاء أنفسهم من جيوبهم الخاصة، وكان هناك مساعدات "بسيطة" من متبرعين.

مؤسسات طبيتان لا تعاون بينها

مؤسستان طبيتان في الغوطة تشرفان على العمل الطبي إداريًا، هما مديرية الصحة والمكتب الطبي الموحد في الغوطة، لكن "لا يوجد تعاون بينهما.. ننادي بجمعهم بمؤسسة واحدة، لأن هناك خلافات بينهما بسبب الدعم". يقول الطبيب.

ويضيف "هدفنا تنظيم الدعم لأنه متقطع أصلًا وتقوم به عدة جهات، بالإضافة لجمعيات أهلية".

أما بالنسبة للأطباء والموظفين فأغلبهم "متطوعون" أكثر من "موظفين" بسبب شح الدعم وعدم توفر الرواتب كاملة، "بل كنا ندفع ربع ونصف راتب، إلى أن تحسّن الوضع في 2015 وأصبح هناك التزام أكبر من الداعمين". وفق رأي الطبيب أنس.

حصار.. لكن مستوى الخدمات "جيد"

يصف الطبيب أنس أن مستوى الخدمات المقدمة في الغوطة بـ "الجيد" وسط محاولات "احتيالية" للتغلب عليها، وهذا يؤثر بدوره على حياة المرضى، وخاصة في قسم التعقيم، حيث "لا يتم التعقيم خلال العمليات بشكل كاف".

ويؤكد الطبيب أنس أن "أسعار الأجهزة مرتفع جدًا وإصلاحها صعب لندرة القطع، وعدم توفرها إلا في مناطق النظام، وهذا يفرض على المكتب دفع أسعار مضاعفة تصل عشرة أضعاف لقاء الحصول على الأدوية أو قطع التبديل".

ويلفت الطبيب إلى أن "معضلة الوقود" من أصعب المشكلات التي واجهت الكادر الطبي، فالوقود برأيه "سر استمرار العمل الطبي"، لأن هناك نقاطًا لا يمكن قطع الكهرباء عنها مثل الحواضن (الرضع) وأقسام العناية المشددة.

وأشار الطبيب إلى أن مستودع الأدوية الاحتياطي الذي كان يكفي لستة أشهر نفذ بالكامل، بعد اشتداد وتيرة القصف وإصابة بعض أعضاء الكادر الطبي. لافتًا إلى السعي لتأسيس مستودع احتياطي جديد "ربما يكفي لشهر" فقط.

نداء لمواجهة "السل" في الغوطة الشرقية

كشف الطبيب أنس عن مساهمة الحصار على الغوطة الشرقية في انتشار عدد من الأمراض أبرزها السل، حيث لوحظ زيادة في أعداد المصابين، ووفق رأيه مرد هذه الزيادة إلى "ظروف معيشية وسكية صعبة فرضت على المواطنين بسبب القصف".

وقال "أجبر القصف الناس على العيش بملاجئ وأقبية، لا يوجد فيها تهوية، وبالتالي هذه بيئة خصبة لانتقال المرض، كما أن ظروف التغذية السيئة بسبب الحصار زادت عدد المرضى، وهناك جزء كبير من المعتقلين خرج مصابًا بالسل من سجون النظام".

وأشار إلى أن "الهلال الأحمر" أدخل كميات من الأدوية، لكن جزءًا منها "انقطع نهائيًا"، موضحًا أن هناك مشكلة كبيرة، "فالجرثومة عصية، والسل بحاجة إلى علاج كامل طوال فترة المرض، وأي انقطاع للدواء يجعل العصية تطور نفسها ضد الأدوية، وبالتالي سيؤثر داء السل والجرثومة إن لم نعالج المصابين بشكل كامل على العالم كله".

ولفت إلى أن عدد المصابين في الغوطة بلغ 160 مصابًا، وكل شهر يتم تشخيص 10 حالات جديدة، من مختلف الفئات العمرية وأبرزهم شبان.

مرضى غسيل الكلى.. أبرز ضحايا الحصار

توقف قسم غسيل الكلى الوحيد في الغوطة الشرقية عن العمل، بسبب نفاد مواد جلسات "التحال الدموي"، وبهذا أصبحت حياة 17 مريضًا معرضة للخطر، بحسب المكتب الطبي الموحد في مدينة دوما وما حولها.

وناشد المكتب في بيان نشره، في الأول من شباط الجاري، الهيئات والمنظمات الإنسانية الدولية، لبذل أقصى الجهود وتأمين دخول عاجل وإسعافي لمواد وأدوية غسيل الكلية.

لكن بعد أسبوع تمامًا ومن نشر البيان، وتحديدًا في 7 شباط الجاري، توفي أول مصاب بالقصور الكلوي في الغوطة الشرقية، من أصل 17 مريضًا مهددين بالموت، نتيجة توقف قسم غسيل الكلى الوحيد.

وقال الطبيب أنس من المكتب الطبي في مدينة دوما، لعنب بلدي "إن العمل في قسم غسيل الكلية، وهو الوحيد في الغوطة الشرقية، بدأ بعد تحرير المدينة وبدء الحصار، إذ دأب النظام على مضايقة المرضى أثناء دخولهم وخروجهم".

في تشرين الثاني من عام 2012، توقف مشفى دوما الوطني عن العمل جراء قصفها، ودمر قسم غسيل الكلية فيها، وفق الطبيب، الذي أشار إلى أن الكوادر الطبية سارعت لنقل الأجهزة إلى أحد الأقبية الآمنة في المدينة.

كما سحبت مواد الغسيل الكلوي والمستهلكات من فلاتر، ودارات، وحموض، وبيكربونات، من تحت أنقاض المشفى مع الأجهزة، واستخدمت ضمن المكتب الموحد.

ترشيد في الاستهلاك

يحتاج المريض في الحالة الطبيعية ثلاث جلسات أسبوعيًا، ولكن مع بداية العمل في القسم بعد نقله، وفّر جلستين لكل مريض كل أسبوع، وفق الطبيب أنس، الذي أوضح أن عدد الجلسات خفّض "لترشيد الاستهلاك" إلى جلسة واحدة كل خمسة أيام، حتى بداية عام 2015، وقبل توقفها بشكل كامل الاثنين الماضي.

ولفت الطبيب إلى أن الأمم المتحدة ضغطت على النظام السوري، لإدخال مواد غسيل الكلية إلى الغوطة الشرقية، نهاية عام 2014، إلا أنه بدأ يضيع الوقت بـ "التفاصيل"، على حد وصفه، رغم أن الهلال الأحمر المسؤول عن إدخال المواد، حصل على مذكرات تضمن حمايته من جميع الفصائل في الغوطة.

وكان من المفترض دخول ألفي جلسة غسيل إلى الغوطة، بحسب الاتفاق مع الأمم المتحدة، إلا أن النظام سمح مرتين بإدخال الجلسات، ودخل في المرة الأولى خلال عام 2015، مئتي جلسة فقط.

كما دخل جهازا غسيل كلوي مع الجلسات، إلا أنهما توقفا عن العمل بعد 300 جلسة غسيل، وفق الطبيب، ولم يستطع مسؤول الصيانة في المكتب الطبي الموحد، تحديد ماهية العطل.

ويناشد المكتب الطبي الموحد، منذ أكثر من شهرين، الهلال الأحمر والمنظمات الدولية لإدخال باقي المواد والقوافل ولكن "دون جدوى".

بهو أحد العيادات الطبية في مستشفى بإدلب كانون الثاني 2015 (عنب بلدي)

ستة مشافٍ في حماة تغطي المحافظة

شهدت بداية العام 2014 تأسيس مديرية صحة حماة بقرار من وزارة الصحة في الحكومة المؤقتة، لتحل مكان الهيئة الطبية، العاملة منذ بدء الثورة، كما يوضح الطبيب حسن أعرج، مدير مديرية الصحة الحالي، لعنب بلدي.
ويضيف "اتفقت الحكومة مع الهيئة على توسيع مهام وأعمال الأخيرة وعلى تغيير هيكليتها لتتحول إلى مديرية للصحة".
وخلال هذه الفترة كان يصل للمديرية دعم من الحكومة المؤقتة، لكن فيما بعد توقف الدعم نهائيًا، واقتصر على المنظمات الدولية، وفق أعرج.
ويعتبر توزّع المشافي في المناطق المحررة من محافظة حماة "جيدًا". يوضح أعرج "يوجد في محافظة حماة ستة مشاف، ويوجد أيضًا مراكز رعاية صحية ونقاط طبية ومراكز إسعاف ومستوصفات ومنظومات إسعاف وصيدليات مجانية، تحقق جميعها خدمة مقبولة".
ويعمل في المحافظة قرابة 60 طبيبًا وصيدلانيًا، و300 عنصر تمريضي، ويتراوح عدد الإداريين بين 100 و150 شخصًا.
يضيف أعرج "تعتبر هذه الأعداد مقبولة ضمن المناطق الجغرافية التي تُخدمها"، مشيراً إلى أن معدل توفر الأدوية في محافظة حماة "جيد"، إذ يتم تأمين 70- 80% من الأدوية التي يصفها الأطباء في المشافي والمراكز الصحية "مجانًا" للمرضى، وتسعى المديرية لتأمين 100% من حاجة المواطنين.

حسن أعرج
مدير مديرية الصحة في حماة

تكاليف العمليات في حمص فوق طاقة الأهالي

تشتد معاناة المواطنين السوريين في الأحياء المحاصرة والخارجة عن سيطرة النظام، فإدخال الأدوية والمعدات إلى تلك الأحياء أمر شبه مستحيل مع تشديد الحصار واستمرار القصف العشوائي، وفضلًا عن ذلك غياب الأجهزة الطبية اللازمة، ما يجعل المصابين في حالات "يرثى لها".
حي الوعر في حمص يضم كادرًا طبيًا يصفه الأهالي بـ"الجيد"، لكن نقص الأدوية يزيد المعاناة. يقول أحد المصابين الذين تماثلوا للشفاء إن وضع المصابين "سيئ جدًا"، هناك ندرة في أدوية الالتهابات، وبالنسبة للتكاليف فهي "مرتفعة" بشكل عام، وكلها على حساب المواطنين.
فيما يقول الإداري طارق هلال في مكتب رعاية الأيتام في حمص لعنب بلدي "يتولى المكتب تقديم الرعاية الصحية وتكاليف العمليات للأيتام المسجلين في المركز، نظرًا لارتفاع تكاليف العمليات في المشافي الخاصة أو الحكومية داخل الحي وخارجه"، مشيرًا إلى أن أجر العمليات يفوق قدرة العائلة على السداد، لذلك "نحاول قدر الإمكان المشاركة بتقديم الدعم للحالات".
وبرأي الدكتور علي الخالدي، العامل في

د. علي الخالدي
مكتب رعاية الأيتام في حمص

المكتب، فإن "الوضع الطبي سيئ جدًا"، ويعزو ذلك إلى نقص الاحتياجات اللازمة رغم فتح الطريق، مشيرًا إلى أن الحي يعاني من نقص الأطباء المختصين، وخاصة أطباء "الجراحة العصبية والجراحة بشكل عام"، لافتًا إلى وجود بعض الأخطاء الإدارية "يجب تداركها"، ويجب وضع "الشخص المناسب بالمكان المناسب، وبرأيه "رغم وجود الخبرات والكوادر والمرضين إلا أنهم مستبعدون من العمل، إما لأسباب شخصية أو لأسباب نجهلها".

مناشدات لتوفير الأدوية والكوادر الطبية في المناطق المحررة

يجمع السوريون والكوادر الطبية والإداريون في المناطق المحررة، على أن أهم ما يحتاجه القطاع الصحي في مناطقهم، هو ضرورة رفده بكوادر جديدة وأطباء بمختلف الاختصاصات لتلبية الطلب المرتفع، وضرورة توقف قصف الجوي للمراكز الصحية والمشافي، وتوفير المواد والأدوية والأجهزة الطبية للمناطق المحاصرة.
ويصف مواطنون أداء الكوادر الطبية بـ"الجيد جدًا"، وذلك بناء على تجربة خاضها البعض عندما خضعوا للعلاج في مشاف ميدانية، مطالبين بتوفير المواد الطبية للمساهمة في إنقاذ حياة السوريين، لأن هناك "مصابين بترت أطرافهم بسبب غياب الأدوية اللازمة، وعدم توفر أطباء مختصين".
يقول مواطن آخر "المشافي الميدانية والمؤسسات الصحية تعمل بجهود جبارة وبإمكانيات ضعيفة، مع ذلك أصبحت بعض مختبراتها ورغم ضعف الإمكانيات تضاهي تلك الموجودة خارج المناطق المحررة".

طفل يخضع للعلاج في أحد مشافي الغوطة الشرقية
(عنب بلدي)

أهم المنظمات الداعمة للقطاع الطبي في سوريا

هناك العديد من المنظمات الدولية الأساسية التي تدعم القطاع الطبي، مثل: الاتحاد الدولي لمنظمات الإغاثة والرعاية الطبية (OUSSM)، ومنظمة أطباء عبر القارات (باك) ومنظمات غير حكومية أخرى تعمل داخل الأراضي السورية، منها الجمعية الطبية السورية الأمريكية (سامس) والرابطة الطبية للمغتربين السوريين (سيما) وأورينت للاعمال الإنسانية وهيئة شام الإنسانية وغيرها.

www.enabbaladi.org

ما رأيك بمستوى الخدمات الطبية والكوادر في المناطق المحررة من سوريا؟

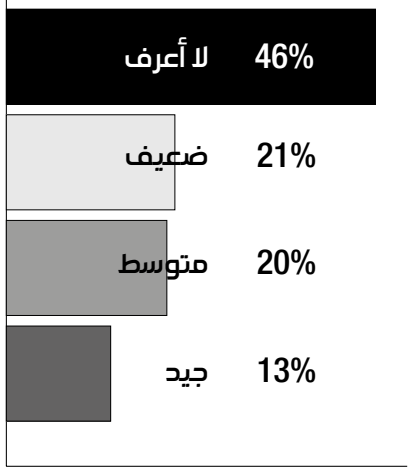

خبير اقتصادي: نسبة عمالة الأنشطة النسائية ارتفعت إلى 90% منذ اندلاع الثورة

عمالة النساء تجتاح مناطق النظام
بعد "تغييب" الرجال والشباب

بدأت المرأة بملء فراغ تغيب الشباب في سوريا، ولوحظ توجهها لشغل شواغر جديدة في الحياة الاقتصادية في مهن كانت حكرًا على الرجال، بهدف تأمين مصاريف الحياة اليومية والمعيشة، بعد أن غيبت الحرب رب الأسرة وأصبحت فجأة المعيل الأساسي.

أمام أحد المقاهي في ساحة المرجة بدمشق (فيسبوك)

عمر الحلبي – عنب بلدي

ساهمت المعارك المحتدمة على الأرض السورية، وحملات الاعتقال المتكررة بهدف الإلحاق بالجيش، بتعزيز هجرة الذكور وإفراغ البلاد من الشباب، وبالتالي خلق فجوة ديموغرافية وجندرية، جعلت أصحاب الأعمال المتبقين يعانون عند تأمين العمالة "الماهرة"، وخاصة المتعلقة بالمهن اليدوية.
وعلى الفور دخل إعلام النظام على الخط وسعى لتجميل الظاهرة، وبات يتناول إقبال المرأة على الأعمال التي لم تعمل بها من قبل من باب "الشجاعة" و"النضال"، وأن المرأة السورية لا يقف بوجهها شيء. كان ذلك بهدف التغطية على المشكلة الأساسية، وهي ضرب بنية المجتمع الديموغرافية عبر تهجير فئة الشباب "الفتية" التي تشكل دعامة المجتمع السوري.
ويؤكد ذلك معاون وزير النقل في حكومة النظام، عمار كمال الدين، عندما يعلق على حصول عشر نساء على شهادات قيادة عامة في دمشق، قائلًا إن "المرأة السورية كعادتها نبع من العطاء والابتكار وهذا ما ثبت ويثبت في كل يوم من خلال ما نراه ونشاهده ونسمعه عن المرأة السورية وقدرتها الدائمة والمتجددة على التحدي والصمود والعطاء".
مضيفًا "من أنجبت الأبطال والشجعان، وتحدت الظروف ووقفت مع الرجل في جميع مجالات العمل حتى في ميادين القتال والدفاع عن الوطن، لن يصعب عليها أي أمر آخر ولن تتوانى أو تتورع عن الخوض في مجالات... كانت حكرًا على الرجال".

سيدات يقدن حافلات

صورة عمل النساء والفتيات التي صدّرتها الأزمة الاقتصادية، استغلها النظام بالترويج مرة أخرى، لمفهوم حرية عمل المرأة وتحركاتها، على عكس ما يحصل في مناطق المعارضة السورية، عبر العمل في قيادة حافلات عامة كان يقودها رجال فقط.
وعلى هذا يعلق معاون وزير النقل "أبدت فئة من الفتيات اللواتي يعملن في مجال التربية (رياض الأطفال) كمرافقات للطلاب، الرغبة بتعلم قيادة المركبات المخصصة للنقل إلى المدارس، وسجلن في مدارس قيادة المركبات لنيل شهادة قيادة سيارة من الفئة العامة ليتمكّنّ من ممارسة عملهن ضمن إطار قانوني".
ويشير إلى أن المتدربات العشر أنجزن الدورة بنجاح نتيجةً للرغبة الحقيقية في التعلم، وأبدين تفوقًا في فحوص السلامة المرورية والمواد النظرية التي خضعن لها، وخاصة أنهنّ دُربن على برنامج عمل خاص بنقل طلاب المدارس، ابتداءً من قواعد المرور وحتى التصرفات والإجراءات الخاصة بالمهنة.

مجالات عمل جديدة

ليس غريبًا على النساء والفتيات السوريات ملازمة الرجال في أعمال الحياة اليومية، سواء في معامل أو شركات وحتى في أسواق عامة وفي مجالات الصناعة والزراعة والسياحة وغيرها، لكن ظاهرة غير مألوفة بدأت تنتشر مع اشتداد حملات النظام في سَوق الشباب إلى الخدمة في الجيش، وهي تسيّد النساء على عرش مهن عديدة منها: المقاهي، والبيع في سوق الهال، وقيادة وسائل نقل عامة وغيرها، بعدما كانت هذه المهن وغيرها من نصيب الرجال فقط.
وكانت الأرقام الرسمية تشير إلى أن عمالة النساء في سوريا لا تشكل أكثر من 16% من قوة العمل السورية، وأن نسبة البطالة وصلت بين الإناث إلى نحو 11.1% عام 1994، وارتفعت إلى الضعف تقريبًا بين عامي 2004 و2009.
أما لدى الذكور، فقد كانت النسبة 6.3% وارتفعت إلى نحو 10.5% خلال الفترة نفسها، وفق جريدة الأخبار المقربة من النظام، لكن الأرقام وخلال السنوات الخمس الماضية ورغم ندرتها إلا أنها ترجح تغيرًا لصالح النساء بعدما أصبحت قطاعات كثيرة تطلب عاملات لسد الثغرات.

تهديد بنية المجتمع السوري

اليوم بات الزائر أو المتجول في مناطق سيطرة النظام يلحظ أن الأسواق والأماكن العامة تزدحم بالنساء، ويطغى الطابع الأنثوي على الذكوري، وذلك بنسبة 80% حسب تقديرات خبير اقتصادي من دمشق (رفض الكشف عن اسمه لأسباب أمنية)، وهذا برأيه "يهدد بنية المجتمع".
ولفت إلى أن معظم المؤسسات العامة والخاصة "تشكو نقص اليد العاملة الشابة، بدءًا من مراقب الدوام ونهاية بالأطباء والمهندسين"، مضيفًا أن أغلب التقارير تؤكد ذلك "فلا يخلو يوم إلا ونسمع عن إعلان جهة عامة عن حاجتها لموظفين وبأعداد كبيرة، وكان آخرها وزارة التربية التي أعلنت عن حاجتها لـ 60 موظفًا".
وانعكس نقص العمالة من الذكور على مجمل القطاعات الاقتصادية الأخرى، فمثلًا في طرطوس توقف أكثر من 25 باصًا للنقل الداخلي لعدم وجود سائقين، وفي دمشق توقف 12 باصًا للنقل الداخلي أيضًا لنفس السبب.

ارتفاع نسبة عمالة النساء

وكنتيجة طبيعة ساهمت عمالة النساء في رفع نسبة الأنشطة التي تقوم بها المرأة السورية مقارنة مع الرجل بما يقارب 40% كحد وسطي، وفق ما يقول الخبير الاقتصادي.
وأشار إلى أن هذه النسبة ارتفعت إلى 90% نهاية العام الماضي وبداية العام الحالي نتيجة لظروف فرضتها الحرب على الرجال.
ونوّه الباحث الاجتماعي إلى أن هذه الحملة دفعت النساء إلى تحمّل مسؤوليات أزواجهن، وخصوصًا في السير بالمعاملات التي أوقفها الزوج، لترتفع بسبب ذلك نسبة الوكالات العامة للرجال كبار السن الذين تتجاوز أعمارهم 50 عامًا، وهو سن الاحتياط، أو للنساء من أجل تسيير المعاملات بدلًا عن أولادهم أو أزواجهم.
ومن المتوقع أن تتعاظم النتائج المترتبة على زيادة عمالة النساء في سوريا، على الحد المتعارف عليه، ما سيترك نتائج اجتماعية خطيرة على المجتمع السوري الذي شهد "كوارث" اجتماعية واقتصادية عديدة، منذ اندلاع الثورة ولما تتكشف نتائجها بوضوح بعد.

ترغب مؤسسة مرام للإغاثة والتنمية برفد طاقمها بمجموعة من الكوادر الجديدة لصالح مشروعها في مخيمات الشمال السوري (إدلب وحلب)
رمز الوظيفة: 02-MF-HR-V-16
المسمى الوظيفي: منسق مشروع
العدد: 1
نوع ومدة العقد: عقد سنوي (12) شهرًا.
تاريخ مباشرة العمل: شهر آذار/مارس 2016
مكان العمل: ريف إدلب الشمالي - سوريا
يرجى من المتقدمين إرسال السيرة الذاتية إلى البريد الإلكتروني التالي:
contact@maramfoundation.org
marom™ RELIEF & DEVELOPMENT
ملاحظة: من الضروري ذكر رمز الوظيفة التي تم التقدم إليها ضمن البريد الإلكتروني
الموعد النهائي لقبول الطلبات 26 شباط/فبراير 2016، وسيتم الاتصال فقط بالمتقدمين الذين تم اختيارهم للمقابلات النهائية
إعلان

"أشكر الله أن الذهب محرم على الرجال"

ارتفاع المهور مجددًا في سوريا.. هل عاد دور "سوبر مان" للعريس؟

زفاف شاب في مخيم الزعتري في الإردن
27 تشرين الأول 2013 (UNHCR)

الحياة الاجتماعية واحدة من أكثر المتغيرات في ظل الحرب عمقًا وأبعدها عن وسائل الإعلام اهتمامًا، فقد نشرنا في العدد 165 تقريرًا عن مساهمة الثورة بتيسير الزيجات والتخفيف من مطالب أهل الفتاة، إضافة للكثير من الأعراف والعادات والحفلات التي باتت في حكم الماضي نظرًا لاستحالة إقامتها، لكننا ما لبثنا أن نشرنا في العدد 194 تحقيقًا عن تزايد نسب الطلاق في المجتمع السوري، فهل من رابط بينهما؟ وماذا جرى بعدها؟

حنين النقري – عنب بلدي

لا يمكن رصد التغيرات الاجتماعية بين عام وآخر، فهي تراكمية بطبيعتها، لكن الساحة السورية بدأت تشهد تغيرات على هذا الجانب، ولعل من مؤشراتها الواضحة غلاء المهور بشكل كبير في الآونة الأخيرة.

وتصدر من حين لآخر، عن مراكز مختلفة، إحصائيات تخص الساحة السورية، كأعداد الشهداء والبيوت المهدمة، وعدد البراميل في المناطق المحررة أو المحاصرة، وتزايد الغرقى في بحر إيجة، وإن كانت هذه الإحصائيات قادرة على إعطائنا "لمحة" عامة عن الواقع السوريّ، إلا أنه لا يمكن حصر ما يجري بأرقامها، إذ ماتزال بمجملها بعيدة عن تأثيرات أقل وضوحًا وإن كانت أعمق أثرًا.

خمسة آلاف دولار وأربع أونصات ذهب

عندما زار أهل محمد، داليا (24 سنة)، وهي خريجة أدب فرنسي من مدينة حمص، لم يعلموا أن تكلفة الخطوبة ستكون باهظة لهذا الحدّ، لكنّ "الاختيار كان مناسبًا من جميع النواحي ولم نقف عند الأمور المادية، يقول محمد (28 عامًا) المقيم في تركيا حاليًا.

اشترطت عائلة داليا على محمد مبلغ 5000 دولار دولار كمهر، بالإضافة لأربع أونصات من الذهب (ما يعادل 120 غرامًا)، ليكتب ذلك كله في عقد الزواج بعد حسابه بسعر صرف الليرة السورية، ويوضح الشيخ أبو سمير "المأذون": "المبلغ كبير لكنني أعقد قرانات بشكل مستمر وأرى أن المهور تقدّر بالدولار في غالبها، وبأرقام مقاربة".

ويذكر الشيخ أبو سمير أن المهور في حمص قبل الثورة كانت بمعظمها لا تتجاوز 500 ألف ليرة سورية (ما يعادل عشرة آلاف دولار في ذلك الوقت)، "الأمر الذي يجعل الأهل يطلبون ما يماثل المهور قبل الثورة بقيمتها بالدولار".

هل ولى زمن الحلي الفضية؟

ترى والدة داليا، وهي سيدة منزل، أن في ذلك ضمانًا لحق ابنتها بعد سفرها إلى تركيا، إذ إن ارتفاع المهر لا يتعارض برأيها مع تسهيل الزواج، وتشرح ذلك "لم نطلب حفلات أو مظاهر سيتكلف عليها أهل العريس بشكل كبير دون فائدة، هذه العادات وإن كانت أساسية لنا في السابق فإننا تجاوزنا عنها، سأجهز ابنتي بقليل من الثياب وأشتري لها بما تبقى ذهبًا يقيها غدر الزمان".

أما بالنسبة للخاطب محمد فهو ينظر للأمر من جهة الشباب المقبلين على الزواج، ويقول "لو لم يكن والدي ميسور الحال ودفع لي تكاليف الزواج ونفقاته لما استطعت أن أتزوج يومًا، لا أدري كيف يتدبر الشباب أمورهم؟".

لكن محمد يستدرك بأن الكثير من أصدقائه تزوجوا في أول عامين من الثورة، وبشكل خاص في الأماكن المحررة، مضيفًا "أذكر أن الأمور كانت ميسرة للغاية، أحدهم كان مهر زوجته 50 ألف ليرة سورية، وتزوجا في منزل لأقرباء له. صديق آخر اشترى حليًا فضية لزوجته دون معارضة من أهلها، لا أدري إن انتهى زمن التيسير هذا".

هل يضمن المهر السعادة؟

وافق أهل رؤى على مهر مقدم بثلاثة آلاف دولار، لكن المؤجل كان ضعف ذلك "لضمان حقها"، كما عبرت والدتها، ويقول أيمن حول هذا "أحببت رؤى، وأتفهم قلق أهلها، عمومًا فإن أصدقائي ممن لم يمروا بتجربة زواج سابقة يواجهون مطالب مشابهة من أهل العروس".

لكن والد أيمن لم يورثه، بعد وفاته منذ أعوام، إلا المسؤولية عن إخوته ومصروفهم، لذا كان تأمين المهر تحديًا كبيرًا له "استدنت من الأقارب والأصدقاء بالإضافة لمبلغ بسيط كنتُ أدخره وأستثمره مع تاجر في السوق، ما الذي يمكن أن أفعله غير ذلك؟".

ترى والدة أيمن أن ما يجري متاجرة حقيقية، وتقول "لا يوجد مهر في العالم يضمن للفتاة سعادتها واستقرارها، أعتقد أن استمرار غلاء المهور وسفر معظم الشباب سيزيد نسب العنوسة بين البنات لا أكثر". في حين تصف مهور بناتها المتزوجات بـ "المعقولة" والكافية لشراء مستلزمات الزفاف ليس إلا.

> إن استمرار غلاء المهور وسفر معظم الشباب سيزيد نسب العنوسة بين البنات لا أكثر

زواج بخمسين دولارًا

ويبدو أن المناطق المحاصرة ليست بعيدة عن هذا الغلاء في بعض زيجاتها، لكنها في المقابل تشهد أمورًا عجيبة لا نراها في سواها، تخبرنا المعلمة هبة (33 عامًا) من الغوطة الشرقية، عن زواج عقد أمام ناظريها بين "مجاهد" وشابة بمهر مقداره 50 دولارًا تبرع بها أحد المحسنين"، حسب تعبيرها.

وتضيف "الشاب فقير الحال ووحيد، فهو من خارج الغوطة في الأصل، وبحاجة لمن يرعاه ويكون له عائلة، زيجات كهذه تحدث باستمرار رغم غلاء المهور الذي تفرضه بعض العائلات". وترى هبة أن السبب في ذلك هو ما يشهده أهل الغوطة من الموت اليومي، متسائلة "ما قيمة الذهب عندما يغدو تحت الركام؟ وما الضامن لحياة أي منا أمام موت يحوم فوق رؤوسنا صباح مساء؟ بل كيف يمكن للشباب تأمين آلاف الدولارات كمهور، والمعيشة هنا تحتاج منهم هذه الألوف لشراء الخبز والطحين والشعير والماء؟".

ما الأسباب؟

يرى الشيخ أبو سمير أن السبب الأول لارتفاع المهور هو انهيار العملة السورية، ويدلل على هذا "يتم احتساب المهر بالدولار ثم تقديره بالليرة السورية، وهو الدليل الأول على عدم رغبة الناس بالخروج عما اعتادوه قبل الثورة، في الحقيقة فإن أسعار السلع ارتفعت بشكل كبير لذا فإن 100 ألف ليرة سورية التي كانت كافية لشراء مستلزمات العروس لم تعد كذلك اليوم، إلا بعد تقدير المبلغ ذاته بالدولار".

فيما يرى أيمن من تجربته أن السبب في ارتفاع المهور هو حالات الطلاق المتكررة، ويضيف "بداية الثورة بات الزواج أيسر وأقل شروطًا، ما جعل البعض يتهاون باتخاذ قرار مصيري كهذا ويكتشف خطأ خياره فيما بعد، وهذا سبّب ارتفاع نسب الطلاق لاحقًا لذا يخاف الأهل اليوم من أن يؤدي الزواج السهل لطلاق أسهل".

بدورها، قالت والدة داليا إن السبب الرئيسي في المبلغ الضخم الذي كتبوه على صهرهم كان "لعدم استقرار المعيشة ولأنهم لن يكونوا معها، وتضيف "ستبقى وحدها معه في الغربة، والأوضاع متقلبة وغير مستقرة، يجب أن يكون بين يدي الفتاة ما يمكنها من السفر لأهلها في حال اضطرت لذلك".

وتابعت "الذهب الذي لديها سيؤمنها إن تبدلت الأحوال وساءت الأوضاع، لا أريد أن ينتهي الحال بابنتي في الشوارع بعيدًا عني".

وهكذا، ما بين انهيار العملة السورية، وقلق أهالي الفتيات، وقصص الزواج الفاشلة التي يسمعونها كل يوم، تزداد المبررات لديهم لرفع المهور، فهل هي عودة لزمن المفاتيح الثلاثة؟ وهل عاد دور "سوبر مان" للعريس من جديد؟

خاتم بمئة ألف

يبدو أن خاتم الخطوبة بخمسة وعشرة آلاف ليرة سورية بات من ذكريات الماضي، هذا ما يراه أيمن (31 عامًا من حماة) بعد أن دفع ثمن خاتم بسيط لخطيبته، أو ما يعرف بالمحبس، مئة ألف ليرة سورية. "لم أشتر لها ما كان يهدى في السابق من إضافات للمحبس وهدايا مرافقة معه، الخاتم الذي سيعلن خطوبتنا ثمنه مئة ألف، وأشكر الله أن الذهب محرم على الرجال".

لم ينجُ أيمن بدوره من غلاء المهور، وإن كان لأهل داليا سبب واحد لرفع المهر فلأهل خطيبته رؤى سببان، ويوضح "مررتُ بتجربة زواج قصيرة جدًا وفاشلة سابقًا، تحملتُ أعباءها المادية جميعها، إلا أن أعباءها المعنوية كانت من نصيبي أيضًا".

كانت تجربة الزواج الفاشلة إنذار خطر إضافي لأهل رؤى، التي لم يشفع حبها لأيمن بالمساعدة في تخفيض المهر أبدًا، إذ ترى والدتها أنه ما من ضامن بعدم طلاق ابنتها بعد أشهر من الزواج كما حصل مع طليقة أيمن سابقًا، كما لم تكفِ معرفتها بعائلة الشاب للعدول عن موقفها "أعرف أنه شاب ذو سمعة حسنة ومن أفضل عائلات حماة، إلا أن المهر والمؤخر المرتفع سيكون ضامنًا على الأقل لابنتي في حال حدوث انفصال".

"لتفادي الابتزاز السياسي للنظام"

هيئات حلب وناشطوها يُجهّزون "لإدارة الأزمة" قبيل حصار محتمل

تحسبًا لوصول الحصار إلى أبوابها، أطلق المجلس المحلي لمدينة حلب حملة "دعم صمود حلب"، بالتعاون مع مديرية الدفاع المدني، وبمبادرة من ناشطي المدينة، بهدف العمل على إجراءات تدير الأزمة قبل وقوعها.

المجلس المحلي في مدينة حلب - 20 شباط 2016 (خاص عنب بلدي)

عنب بلدي – حلب

ويرعى المجلس بشكل أساسي تسيير خطط الحملة، التي تتضمن عدة بنود، أولها حث الناس على البقاء في المدينة، من خلال توفير المتطلبات الضرورية، من مواد غذائية وتشغيل المنشآت الحيوية كالمشافي والأفران، وذلك بتأمين مخزون محروقات احتياطي، بحسب رئيس مجلس مدينة حلب، بريتا حاجي حسن.

حاجي حسن، اعتبر في حديثٍ لعنب بلدي، أن الهيئات المدنية في حلب تكمّل بعضها، موضحًا أن اسم الحملة جاء من فكرة أن الجمعيات الإغاثية قد يتوقف عملها خلال دقائق بسبب الحصار، أو تضطر للخروج من المدينة قبل حصارها.

المجلس أنشأ غرفة عمليات مشتركة "لإدارة الأزمة" مع القادة العسكريين، باعتباره الكيان الوحيد المعترف به بخصوص العمل المدني، كما قال حاجي حسن، مضيفًا أن الغرفة تضم مديرية الصحة، ومديرية الدفاع المدني، اللذين يعملان وفق "علاقة تشاركية تكاملية".

ووضعت خطط قبل البدء بالتنفيذ على صعيد منع الحصار أولًا، ولكسره في حال تم، ومقاومته في حال صعوبة كسره، على حد وصف رئيس المجلس، الذي أوضح أن التنسيق في الوقت الراهن يجري على منعه قبل أي شيء، مع جميع الهيئات العاملة على الأرض والناشطين.

مخازن احتياطية

وفي سعيه لتأمين المستلزمات التي يحتاجها الأهالي، عمل المجلس المحلي على توفير كميات كافية من حليب الأطفال، والقمح، والطحين، والمحروقات للمشافي وآبار المياه ومحطات التنقية وآلياته في المدينة.

وشمل الشق الغذائي تأمين 1500 طن من القمح داخل مستودعات المجلس، كما وقع مذكرة تفاهم مع وحدة تنسيق الدعم، على أن ينقل بموجبها 2800 طن من القمح، و700 طن أخرى من الطحين، بشكل يومي، وأشار حاجي حسن، إلى أنها ستستمر بالوصول إلى المدينة خلال الفترة المقبلة حتى تنتهي الكمية.

وأوضح رئيس المجلس أن عمل بعض المنظمات الإغاثية ألغي، على أن يبقى ما لديها داخل مستودعاتها كمخزون احتياطي لمدينة حلب، لافتًا إلى تنسيق مباشر وكامل بين المكتب الإغاثي في المجلس مع المنظمات.

حليب الأطفال وصل مؤخرًا بكميات وصفها حاجي حسن "لا بأس بها"، كمخزون احتياطي عن طريق منظمة UOSSM، إذ نقلت مستودعاتها الخاصة إلى مدينة حلب، وتضمنت 70 ألف علبة حليب.

كما أكد رئيس المجلس أن منظمة فرنسية ستزوده خلال الأيام المقبلة، بحليب الأطفال إضافة إلى الأدوية، لافتًا إلى أن المجلس سيحصل "كبادرة جديدة" على فرن آلي، على أن يُجهّز ويبدأ العمل به خلال الأسبوع المقبل.

المحروقات وفق خطة تقنين

ولم تغب المحروقات باعتبارها أمرًا أساسيًا، عن خطة الحصار التي يعتمدها المجلس، ووصفها رئيسه بأنها "قليلة جدًا في الوقت الحالي".

وأوضح أن العمل يجري وفق خطة تقنين، لتأمين كميات تكفي لستة أشهر، بحدود خمسة ملايين و300 ألف ليتر، مؤمّنًا احتياطيًا خاصًا له بكمية قدرها 150 ألف ليتر، بينما ينتظر دخول كميات أخرى بقيمة مئتي ألف دولار، وفق حاجي حسن.

ولضمان الالتزام بأسعار المواد الغذائية والمحروقات، التي سيحددها المجلس، وفق نشرات أسبوعية تصدر عنه، أسس مكتبًا خاصًا بالرقابة التموينية "لمنع احتكار المواد ومعاقبة المحتكرين وتجار الحروب"، بالتنسيق مع الشرطة الحرة والمحكمة الشرعية في حلب، وفق رئيسه.

وحول الالزام بالتطبيق، أوضح حاجي حسن أن هناك جولات في الأسواق للمراقبة، معتبرًا أن القوة التنفيذية على الأرض، هي اعتراف الفصائل العسكرية بالمجلس كجهة مدنية وحيدة، موضحًا أن الفصائل "ستلتزم بالتسعيرة المفروضة".

مشروع الدفاع المدني لـ "تدشيم" طريق الكاستيلو

وباعتبارها هيئة فاعلة في سوريا، والأكبر في حلب، تُحضّر مديرية الدفاع المدني لتفادي حصار المدينة، وفق ثلاث مراحل، إذ تحاول تأمين المحروقات باعتبارها مادة أساسية في المرحلة الأولى، من خلال السعي للحصول على دعم مالي، بحسب بيبرس مشعل رئيس مركز الدفاع المدني في حي باب النيرب.

مشعل أوضح لعنب بلدي أن الدفاع المدني في الحي يملك حاليًا 35 برميلًا احتياطيًا، مشيرًا إلى أن المديرية ستسعى خلال المرحلة الثانية، للوصول إلى مئة برميل، في ظل عوائق أبرزها قلة الإمكانيات، "كون الدفاع المدني قطاعًا مستهلكًا وليس منتجًا".

المرحلة الثالثة تتمحور حول تجهيز الآليات وقطع الغيار، لتكون متوفرة في فترة الحصار، وأكد مشعل زيادة عدد العناصر والآليات، بعد سحبها من بلدات الريف الشمالي، مثل عندان وحريتان، "باعتبارها منطقة عسكرية"، واستخدامها فقط لحماية المدنيين.

وفي حال تقدم النظام وتمكن من رصد طريق "الكاستيلو"، يعمل الدفاع المدني على مشروع آخر، وهو تدشيم الطريق الرئيسي لمدينة حلب، من خلال وضع سواتر رملية وترابية.

الحملة مهمة "لتفادي الابتزاز السياسي للنظام"

عنب بلدي استطلعت آراء الأهالي في الأحياء المحررة من مدينة حلب، حول رأيهم بالمشروع، واعتبر أبو محمد أرمنازي، من أهالي حي صلاح الدين، أنه "ضروري كي لا يحصل معنا كما حصل في مناطق ريف دمشق المحاصرة كالغوطة وداريا، وتفاديًا للابتزاز السياسي من النظام السوري، في حال نقص المواد الغذائية لاحقًا، لا سمح الله".

كما وصف عمار أبو النور، من أهالي حي هلّك في المدينة، الحملة بـ "الجيدة جدًا"، على الصعيد المدني وغرف الطوارئ وإدارة الأزمات.

وأوضح أبو النور "ما رأيته بعيني هي كوادر كاملة وإعداد منظم، لتأمين مخزون احتياطي جيد على جميع الأصعدة"، شاكرًا المجلس المحلي على الخطوة "المهمة" قبيل الحصار.

يتمنى ناشطو حلب وأهلها ممن استطلعت عنب بلدي آراءهم، ألا يتمكن النظام وداعموه من حصار المدينة، التي يقطنها قرابة 350 ألف نسمة، في ظل رهانه وميليشياته بدعم روسي، على حصار مدينتهم وعزلها عن الشمال السوري.

إعلان

ما الذي تعرفه عن دواء

أوغمنتين؟

أوغمنتين، كلافوكس، أموكسيكلاف، أموكلان، كيورام، كلاموكس، كلها أسماء تجارية لنفس الدواء المعروف بـ "أوغمنتين"، وقد توجد أسماء تجارية أخرى له بحسب الشركات المنتجة الموجودة في كل دولة، وهو مضاد حيوي ينتمي إلى فئة من المضادات الحيوية تسمى (البنسيلينات)، وقد شاع استخدامه بين الناس بسبب فعاليته وأمانه الكبير، حتى أصبح المضاد الحيوي الأكثر مبيعًا في العالم.

ويتكون الأوغمنتين من مادتين هما: أموكسيسللين وحمض كلافولينيك.

فالأموكسيسللين يعمل عن طريق منع نمو جدار الخلية الجرثومية ما يساهم في قتلها، لكن بعض الجراثيم لديها قدرة على إنتاج مواد كيماوية تسمى بيتالاكتام تتداخل مع الأموكسيسللين وتمنعه من العمل، وهنا يأتي دور حمض كلافولينيك الذي يهاجم البيتالاكتام ويعيق عملها، وبذلك يمنع هذه الجراثيم من تعطيل الأموكسيسيلين.

استخداماته

الالتهابات الجرثومية في الجهاز التنفسي: التهاب الجيوب الأنفية والبلعوم واللوزتين والأذن الوسطى والقصبات والرئتين.

الالتهابات الجرثومية في الجهاز البولي: التهاب الكلى والمجاري البولية والمثانة.

الالتهابات الجرثومية في الجلد والأنسجة الرخوة: التهاب النسيج الخلوي والتهاب العقد البلغمية وعضات الحيوانات وخراجات الأسنان.

الالتهابات داخل البطن وفي الأعضاء التناسلية: التهاب البريتوان والالتهابات التالية للولادة أو الإجهاض.

منع العدوى بعد العمليات الجراحية.

تحذيرات

يجب استخدام الدواء لفترة 7-10 أيام حتى لو حدث الشعور بالشفاء قبل ذلك، وذلك منعًا للنكس أو لتشكل مقاومة عليه لدى الجراثيم.

بصورة عامة يمكن تحمل أوغمنتين بشكل جيد، ولكن قد تحدث أحيانًا أعراض جانبية مؤقتة أشيعها الإسهال، وعادة ما يتوقف عند انتهاء العلاج، لكن إذا تفاقم أو استمر لفترة طويلة يجب إيقاف الدواء والرجوع إلى الطبيب المعالج.

عند المرضى المتحسسين على البنسلين قد يؤدي هذا الدواء إلى ردود فعل خطيرة (تورم في الوجه والعينين والشفتين، ضيق في التنفس، طفح جلدي واسع، هبوط ضغط)، لذا يحظر استخدامه من قبلهم .

يستخدم أوغمنتين بشكل آمن عند الحوامل والمرضعات، وكذلك عند مرضى الكبد.

يجب تخفيض الجرعة عند مرضى القصور الكلوي (عادة حبة 375 ملغ مرة واحدة في اليوم).

داء الحَصَيَات البولية

أحد أشيَع أمراض الجهاز البولي

تعتبر الإصابة بالحصيات الكلوية، إضافة للإنتانات البولية، أشيَع أمراض الجهاز البولي، ورغم أن هذا المرض قد عرف منذ القديم، ورغم الدراسات التي أجريت وتجرى حوله، مازال السبب الرئيسي لتشكل هذه الحصيات غير محدد بدقة. ولأن هذا المرض مزمن، ومؤثر على نوعية الحياة، إضافة لكونه مرضًا شديد النكس، لذلك فإنه يحتاج لمتابعة واهتمام خاص من قبل المريض والطبيب والمجتمع بشكل عام.

د. كريم مأمون

الحصيات البولية هي عبارة عن ترسبات من الأملاح والمعادن على شكل حبيبات صغيرة جدًا (بللورات) في الجهاز البولي، والتي تتجمع معًا وتلتصق لتشكل كتلًا مختلفة الأحجام والأشكال والتركيب، فيمكن أن يتراوح حجم الحصاة الواحدة من حجم حبة الرمل إلى عدة سنتيمترات، ويمكن أن تكون ملساء أو خشنة، وتتركب معظم الحصيات البولية من الكالسيوم، كما يمكن أن تتركب من الأوكزالات أوحمض البول أوالسيستين.

ويمكن أن تتشكل الحصيات في أي مكان من الجهاز البولي، ولكن أكثر الأماكن شيوعًا لتشكلها هي الحويضة (مكان خروج الحالب من الكلية)، ومنطقة مرور الحالب فوق الأوعية الحرقفية، ومنطقة دخول الحالب في المثانة، وذلك لأن هذه الأماكن الثلاثة هي نقاط تضيّق طبيعية في السبيل البولي.

ما هي الأسباب المؤهبة لتشكل الحصيات البولية؟

يرجع السبب الرئيسي لنقص كمية السوائل التي يستهلكها الجسم، مما يزيد من ترسب الأملاح والمعادن في البول.

بعض الأمراض الاستقلابية في الجسم، مثل فرط نشاط جارات الدرق، والورم النقوي العديد، والآفات الحالة للعظم، النقرس.

كثرة أكل البروتينات الحيوانية.

العيوب التشريحية والخلقية في أي جزء من أجزاء السبيل البولي، مثل تضيق الوصل الحويضي الحالبي، الجذرالمثاني الحالبي، كلية بشكل نعل الفرس.

الإنتانات البولية المتكررة.

علمًا أن داء الحصيات البولية تصيب الذكور أكثر من النساء بنسبة واحد من كل ثلاثة.

ما أنواع الحصيات البولية؟

حصيات أوكزالات الكالسيوم، قاسية، خشنة، صغيرة، معظمها ناجمة عن ارتفاع الكالسيوم أو نقص السيترات في البول، وعند ثلثي المرضى قد نجد اضطرابات استقلابية مرافقة، وهي تشكل (80 – 85%) من مجمل الحصيات البولية.

حصيات إنتانية، وهي مكونة من المغنيزيوم والأمونيوم (صفراء سهلة التفتت) وفوسفات الكالسيوم (صفراء أو بنية)، تشاهد بشكل أشيع عند النساء، ويمكن أن تنكس بسرعة، وتتظاهر عادة على شكل حصيات قرن الوعل في الحويضة، ونادرًا ما تصل للحالب، وهي تشكل حوالي (20 %) من مجمل الحصيات.

حصيات حمض البول، صفراء محمرة، قاسية، صغيرة، شفافة على الأشعة، وتشاهد غالبًا عند الذكور المصابين بالنقرس أو الأورام، مع أن أغلب المصابين بهذه الحصيات ليس لديهم فرط حمض البول في البول، وتشكل حوالي (5 - 10 %) من مجمل الحصيات البولية.

حصيات السيستين، صفراء، ناعمة، متعددة غالبًا، خفيفة الظل على الأشعة، تنشأ عن خلل ولادي استقلابي يؤدي إلى امتصاص زائد عبر مخاطية الأمعاء الدقيقة لحمض أميني هو السيستين، وتشكل حوالي (2%) من مجمل الحصيات البولية مع قمة حدوث من عمر عشر سنوات إلى عمر 30 سنة.

حصيات الكزانتين والسيليكات والترياميترين، وهي حصيات نادرة المشاهدة.

ما هي أعراض هذا المرض؟

في الحالات الطبيعية عند تكوّن الحصيات وبقائها دون تحرك في الكلى فإن المريض لا يشعر بأي أعراض، لكن مع تزايد تراكمها داخل الكلى، وكبر حجمها، فإنها تسبب ألمًا في ناحية أسفل الظهر، وهذا الألم لا يتراجع مع الوقت وإنما يزداد حدة، وفي حال تحركت حصاة إلى المثانة تحدث للمريض عدة أعراض تستدعيه للذهاب إلى الطبيب، وقد تكون شديدة لدرجة أنه يراجع قسم الطوارئ في المشفى، وتشمل هذه الأعراض: الألم، وهو ما يسمى بالقولنج الكلوي، ويكون هذا الألم حادًا ومفاجئًا، ويبدأ في الخاصرة وينتشر على مسار الحالب وصولًا للأعضاء التناسلية، ويختلف موقع وشدة الألم بحسب حجم الحصاة ومكان وجودها.

البيلة الدموية، توجد عند 90% من مرضى الحصيات، وقد يذكر المريض قصة بول غامق اللون، أو قد لا تكشف الكريات الحمر إلا عن طريق الفحص المجهري للبول.

الغثيان والإقياء، فعادة ما يترافق انسداد السبيل البولي العلوي مع الغثيان والإقياء.

الإنتان، وذلك نتيجة الانسداد والركودة البولية في المنطقة الأعلى من الحصاة المنحشرة، فتحدث حرقة أثناء التبول، ورائحة كريهة للبول، و يمكن أن يؤدي الإنتان بحد ذاته إلى ألم قولنجي.

ارتفاع الحرارة، مع التنبيه إلى أن الترافق بين الحصيات البولية والترفع الحروري يعتبر حالة طبية طارئة لأنه قد يدل على حدوث خراج.

ورغم هذه الأعراض التي تسببها الحصيات البولية إلا أنها بعد أن تشخص يمكن علاجها، سواء بالأدوية أو بالتفتيت بالأمواج الصادمة أو بالتنظير أو بالجراحة، كما يمكن لتعديلات طفيفة في النظام الغذائي عند المريض أن تقلل من احتمال تشكل الحصيات البولية.

من ليس له كبير فليبحث عن كبير

م. خليل آغا (مدرب إداري واستشاري)

دخل أحمد إلى مكتبي وقال: "أستاذ أريد زيادة راتب، وسأترك العمل إن لم أحصل على الزيادة".

فسألته كم ترغب أن يصبح راتبك؟ فذكر رقمًا، فأجبته أنني موافق، فقال: "لم أفهم أستاذ!"، فكررت له "لقد حصلت على الزيادة التي طلبتها ابتداء من القبض القادم"، فغادر غرفتي بدون تعليق.

في اليوم التالي أرسل أحمد طلب استقالته مع السكرتيرة.

ستقول في نفسك: لماذا وقد حصل تمامًا على الزيادة التي طلبها؟

إننا ندعو مشكلة الراتب بالمشكلة التي تطفو على سطح الماء، وهي تشغلك عن المشاكل القابعة داخل الماء، المقصود أن الموظف الذي لديه مشاكل مستعصية أو لا يريد التصريح بها يفتح مشكلة زيادة الراتب.

المدير المحترف هو المدير الذي لا يتسرع بتوقع المشكلة أو ادعاء فهمها، فضلًا عن التسرع بطرح تعليماته لحل المشكلة.

اترك الموظف يشرح مشكلته وأعطه الوقت الكافي لذلك، تواصل مع الموظف لفهم كافة الأبعاد، اسأل الموظف ما الذي يطلبه أو يتوقعه منك، اطلب من الموظف أن يقترح حلًا للمشكلة، فمن رأى المشكلة وفهمها قد يكون الأوعى على حلها أو لعل الموظف يريد أن يوقعك في مطب ما فلا تتسرع.

حاول أن تفهم ما خلف السطور، فقد يكون الموظف يريد أن تستمع له فقط، فكر في دوافع الموظف للحديث ولا تتحول للتدقيق على ألفاظ محددة، خذ بعين الاعتبار اختلاف المستوى الثقافي بينكما أو اختلاف بيئتكما، حاول البحث عن أجزاء أخرى من المشكلة من خلال سؤال زملائه.

إذا أحسست أن الموظف متوتر جدًا حاول تهدئته بلطف، أو أجّل متابعة الحديث لموعد لاحق .

من أسوأ الردود كمدير هي الردود التي تدافع عن شخصك، لا تتسرع في التحول إلى طرف معاكس للموظف، حاول قدر الإمكان أن تبقى في نفس طرف الموظف.

يقال، لا يكفي أن تتقن السباحة لتلقي بنفسك في الماء لإنقاذ غريق، بل يجب أن تعرف كيفية إنقاذ الغريق، نفس المثل ينطبق على المدير حيث يجب أن تعرف الرد الذي يساعد موظفك على تخطي مشكلته، وفي حال عدم اكتشافك للرد المناسب فإن إظهار التعاطف والاستماع الفعال أفضل من الرد غير المناسب.

احصل على هاتف أندرويد بأقل من أربعة دولارات

أعلنت الشركة الهندية "Ringing Bells"، المتخصصة في صناعة الهواتف الذكية، عن هاتفها الجديد العامل بنظام أندرويد Lollipop 5.1 بسعر لا يتجاوز 4 أربعة دولارات أمريكية، وأتاحت للجميع إمكانية شرائه عبر موقع جديد خاص بالمنتج، freedom251.com

يعد الهاتف أرخص هاتف أندرويد في العالم، خاصة بالمواصفات التي يحملها، وهي:

- شاشة 4 بوصة تعرض الصور والفيديوهات بدقة HD
- كاميرا خلفية بدقة 3.2 ميغابيكسل وكاميرا أمامية بدقة 0.3 ميغابيكسل لالتقاط صور السيلفي.
- معالج رباعي النواة بتردد 1.2 "جيجاهرتز توفر سرعة وأداء رشيق للهاتف"، كما جاء في صفحة مواصفات الهاتف من موقعه الرسمي.
- 1 جيجابايت ذاكرة وصول عشوائي و8 جيجابايت ذاكرة تخزين داخلية، ويمكن إضافة بطاقة ذاكرة تصل مساحتها إلى 32 جيجابايت.
- تقدم الشركة المصنعة ضمانة لمدة عام كامل.
- يدعم الهاتف شريحتي اتصال، متوافقة مع الجيل الثالث 3G.

أثار سعر هذا الهاتف دهشة المستخدمين حول العالم، لكن هذا لن يؤثر في تقييمه من حيث الأداء والكفاءة واختبار المواصفات، كما قال مراقبون تقنيون.

ونقلت وكالة "فرانس برس" عن متحدث باسم الشركة المنتجة للهاتف قوله "هذا الهاتف هو منتجنا الرئيسي، ونعتقد أنه سيحدث ثورة في سوق الهواتف".

يعود سبب انخفاض سعر البيع إلى دعم الحكومة الهندية بشكل كامل في تصنيعه، كما تناقلت وسائل إعلامية، وذلك لرغبة الحكومة إطلاق أرخص هاتف ذكي في العالم.

وقد بدأت عمليات طلب وشراء الهواتف عبر الإنترنت وستبدأ الشركة بشحنها في حزيران المقبل.

أنتجت الشركة التي نشأت منذ 4 أربعة أشهر فقط، العديد من الهواتف الذكية سابقًا، منها هاتف Smart 101 بمواصفات متوسطة وسعر 45 دولارًا أمريكيًا.

وتعد السوق الهندية ثاني أكبر أسواق الهواتف في العالم بعد الصين، ويبلغ عدد مستخدمي هذه الهواتف فيها المليار مستخدم.

رسميًا على أندرويد..

مسنجر "فيسبوك" يدعم تعدد الحسابات

"مئات الملايين من المستخدمين في جميع أنحاء العالم، يتبادلون الرسائل مع أفراد عائلاتهم، عبر برنامج مسنجر على الهواتف النقالة، ولأننا نريد أن نجعل التواصل أكثر بساطة وسلاسة وأمانًا، لذلك أطلقنا ميزة على أجهزة الأندرويد، تمكّن المشتركين من تسجيل الدخول وفتح عدة حسابات من جهاز واحد".

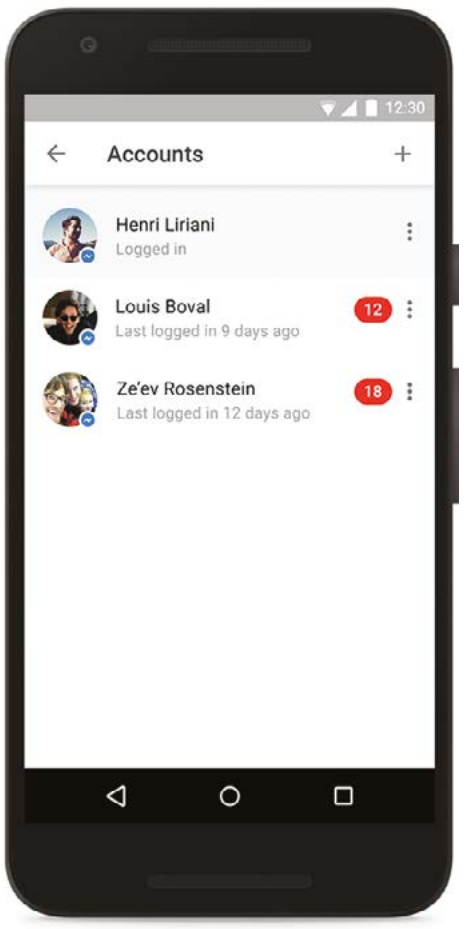

بهذه العبارات بدأت شركة "فيسبوك" الترويج لميزتها الجديدة، التي أطلقتها السبت 20 شباط الجاري، لتتيح للعائلات التي تستخدم جهازًا واحدًا الوصول إلى المسنجر، بعد أيام من شائعات تحدثت عن إمكانية توفر هذه الخاصية على تطبيق أندرويد.

واعتبرت الشركة أن "جمال الميزة الجديدة"، يكمن في خصوصية الرسائل، موضحةً أن أي شخص آخر يحمل الجهاز، "سيرى فقط عدد إشعارات الرسائل التي تصل، ولكنه لن يكون قادرًا على رؤية محتواها".

كيف تعمل الميزة؟

يمكن ضبط الحسابات من خلال الدخول إلى إعدادات التطبيق، إذ يمكن لأكثر من مستخدم تسجيل الدخول إلى حساب المسنجر الخاص به، وهنا سيتطلب أن يدخل المستخدم كلمة المرور الخاصة به، في كل مرة يريد الدخول فيها إلى حسابه، أو بإمكانه ترك الحساب مفتوحًا.

وتمنح فيس بوك الحسابات الأخرى الخصوصية، إذا رغب الشخص بذلك، إذ يمكن تعيين كلمة مرور خاصة لكل حساب يستخدم على التطبيق، كما يمكن إلغاء تفعيل كلمة المرور (حسب الطلب).

وإن كنت من المهتمين بالميزة الجديدة، يمكنك الحصول على آخر تحديث للمسنجر من متجر GooglePlay، على أجهزة الأندرويد في الوقت الحالي، ويتوقع أن تصل الميزة في وقت لاحق لمستخدمي نظام iOS على أجهزة الآيفون.

موسكو تتجسس إلكترونيًا على المعارضة السورية

نقلت صحيفة "فايننشال تايمز" البريطانية، عن مسؤولين استخباراتيين، أن موسكو تتجسس إلكترونيًا على معارضين وناشطين سوريين.

وقالت الصحيفة، السبت 20 شباط، إن موسكو بدأت بالتجسس بعد التنسيق مع إحدى الدول المجاورة لسوريا، إضافة إلى دولة غربية أخرى، وتدار عمليات التجسس من قبل جهاز الأمن الاتحادي الروسي "FSB".

وتفيد معلومات "الفايننشال تايمز" أن التقنيات الروسية، يمكنها اختراق الحسابات والحصول على ما تريده من معلومات وبيانات دون ترك أي أثر.

وتشمل قائمة الأهداف الروسية منظمات إغاثية وحقوقية توثق مجريات الحرب على الأرض، كالمرصد السوري لحقوق الإنسان إضافة إلى معارضين سوريين.

وأثار هذا الأمر مخاوف الغرب من أن تحصل روسيا على معلومات تستغلها وتحرّفها، لتستعملها كسلاح استراتيجي يقلب المعطيات.

وتعرض عددٌ من شخصيات المعارضة السورية وقادة الفصائل لاختراق حساباتهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي والبريد الإلكتروني، لكنّ هذه العمليات نسبت إلى "الجيش السوري الإلكتروني" الذي يعمل لصالح نظام الأسد.

كتاب

العادة الثامنة..

من الفعالية إلى العظمة

أثناء احتفال ستيفن كوفي بالذكرى الخامسة عشرة من صدور كتابه السابق، العادات السبع للناس الأكثر فعالية، وهو من أكثر الكتب مبيعًا في عالم التنمية البشرية، أطلق كتابه "العادة الثامنة.. من الفعالية إلى العظمة".

ويقع الكتاب، الصادر عام 2004، في ما يزيد عن 550 صفحة، ترجم للعربية بعد نشره بلغته الأم بعامين، من ترجمة ياسر العيتي ونشر دار الفكر.

ويعتبر ستيفن أن الفعالية التي ذكرها في كتابه السابق، الذي صدر عام 1989، لم تعد خيارًا في عالم اليوم، بل هي ثمن دخوله، أما الاستمرار والإبداع فهو يقتضي تجاوز الفعالية إلى العظمة، ولأجل ذلك كان كتابه الثاني.

والعادة الثامنة ليست إضافة إلى ما سبق، بل تعزيز بُعد ثالث للعادات السبع في عصر قائم على الخدمة والتفكير والمعرفة والتجربة.

أفكار الكتاب مقسمة على 15 فصلًا وثمانية ملحقات، تشرح بمجملها "العادة الثامنة" التي تفصل بين الفاعلية في مجتمع ما والعظمة فيه، وهي "الإلهام"، أن تبث الإلهام فيمن حولك بعد اكتشاف صوتك الداخلي وما مُنحته فطريًا من ملكات مميزة لشخصيتك، كيف تكسب ثقة الناس وتؤثر فيهم، وتساعدهم على اكتشاف "أصواتهم الداخلية".

يُفصّل ستيفن في كتابه عن أبعاد القيادة الأربعة، سواء لقيادة الذات أو لقيادة الآخرين، وهي:

- البعد العقلي.
- البعد الجسدي.
- البعد العاطفي.
- البعد الروحي.

ويرى ستيفن أن عصر المعلومات الحالي يحتّم علينا مخاطبة هذه الجوانب الأربعة في القيادة، خلافًا لعصور الزراعة والصناعة السابقة، والتي كانت القيادة فيها تنظيم لأيدي وأجساد العاملين دون الاهتمام بـ "الإنسان" فيهم. ويثير العديد من القضايا من خلال أمثلة واقعية حيال ذلك، كقضية تحويل عمال النظافة من عمال يدويين إلى عمال معرفة، أو قضايا فجوات الثقة في المؤسسات وكيفية التعامل معها، تحديد مسار الرؤية والقيم في المؤسسات.

يعزز ستيفن كوفي أفكار الكتاب من خلال طرح الكثير من الأمثلة والقصص، إضافة لمراجعات أفلام سينمائية ملهمة.

الكتاب مهمّ ومؤثر على اختلاف نوعيات قرائه، فسيجد فيه طالب المدرسة ما يساعده على إدارة أموره واكتشاف مكامن القوة في نفسه، وسيجد فيه المدراء مساعدًا على بناء فريق متكامل وإدارة التواصل بينه، وتجاوز الهوة بين الخطط وتنفيذها.

اقتباسات من الكتاب:

"ذات يوم وصلت أليس إلى مفترق طريقين وشاهدت قطًا على الشجرة، فسألته: أي طريق أسلك، أجابها متسائلًا: إلى أين تريدين الذهاب؟، فأجابت أليس: لا أدري، قال القط: إذن، لا يهم أي طريق ستسلكين".

"الشجاعة لا تعني غياب الخوف، بل هي الاقتناع بأن هناك أمورًا أكثر أهمية من الخوف".

		3		2	4			6
5	6	9	8					
			7					3
				4		1		2
	2		9		5		3	
7		6		1				
3					8			
					6	4	7	8
6			4	9		3		

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

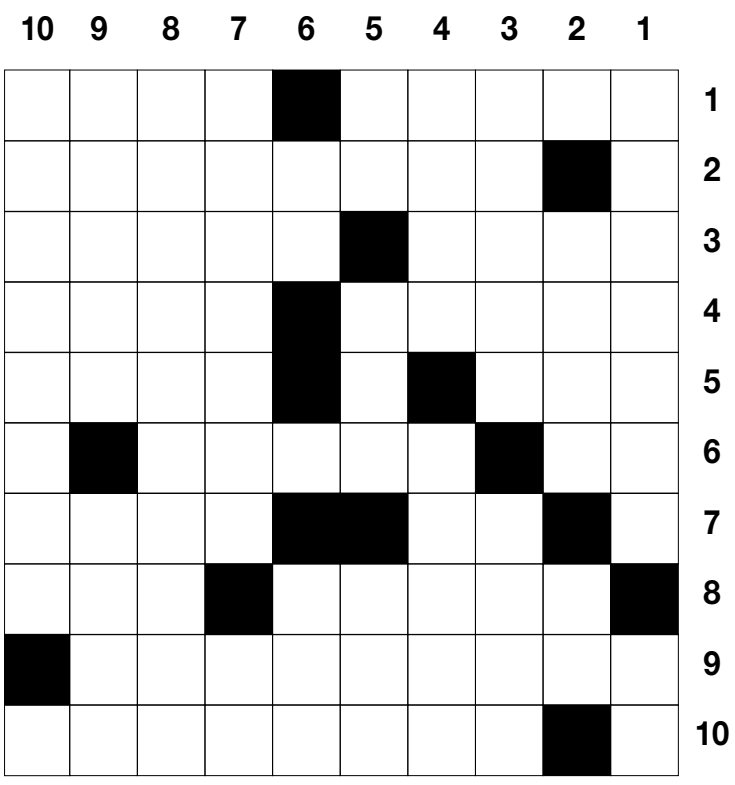

أفقي
1. عاصمة عربية محتلة - يوضع التاج فوق رأسي
2. جزيرة في المحيط الهادي
3. تنقرها فتسمعك هدير الصوت - يحتاج
4. نسمات - عكس قُربًا
5. في الشعر - أغب وأشرب
6. وحدة قياس الطاقة - من أساليب الخط العربي
7. نصف ولول - معناه كثير البركة واليمن
8. من أنواع الخشب - مجهّز مواد لموضوع معين
9. أول من روض الخيل
10. سكرتير سابق للأمم المتحدة تولى منصبه أكثر من مرة

أفقي
1. مدينة غير عربية فيها 450 مسجدًا - تحت أقدامها الجنة
2. غير معقد - للتعريف
3. أماكن احتساء القهوة - أحرقك
4. منسوب إلى دول العالم - الارتفاع والعلو
5. ما يبلغه الانسان من عمره - سوق كبير البناء (بالعامية) - للتأفف
6. نعم بالفرنسية - ركض
7. العصر الإسلامي الذي استخدم فيه الحمام الزاجل - للنداء
8. أصبح ملكًا لمصر وعمره 9 سنوات
9. الخروج إلى الحياة - لدينا
10. ثمرة تحتاج لسنة كاملة لتنضج

حلول العدد السابق

8	9	5	6	4	2	1	7	3
2	6	1	3	7	9	5	4	8
7	2	4	8	5	1	2	9	6
3	7	2	9	8	5	4	6	1
9	5	8	4	1	6	7	3	2
1	4	6	7	2	3	8	5	9
4	1	3	2	6	7	9	8	5
6	2	7	5	9	8	3	1	4
5	8	9	1	3	4	6	2	7

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
ب	ه	ذ	ل	ا	■	ت	غ	ا	ب	1
ر	م	ع	■	ز	و	ل	ي	ل	س	2
ق	ا	ر	■	د	ر	■	م	ع	ت	3
ا	ي	■	ج	ر	م	■	ا	ن	ا	4
ن	و	م	ل	د	■	ج	ت	ا	ن	5
■	ن	ر	د	■	■	■	■	د	■	6
ح	■	ا	ي	ف	ل	د	ا	ل	ف	7
ر	س	ك	■	ي	■	ر	ف	■	ر	8
ا	ر	ب	ص	■	ن	و	ش	م	ش	9
ن	و	ي	ر	ا	م	ع	ت	س	ا	10

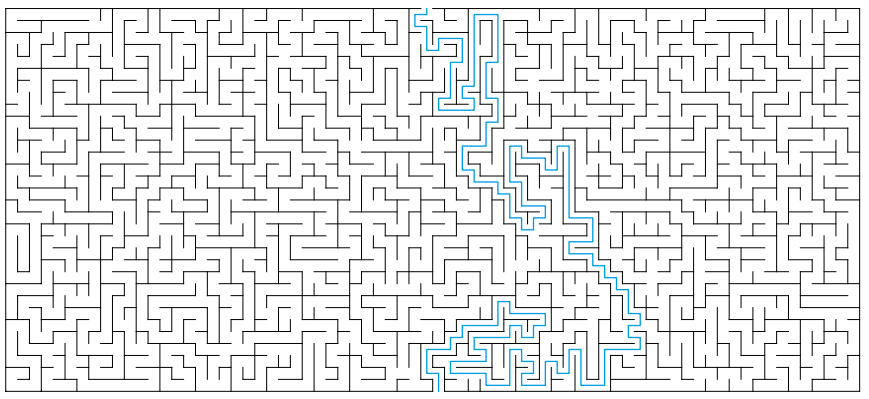

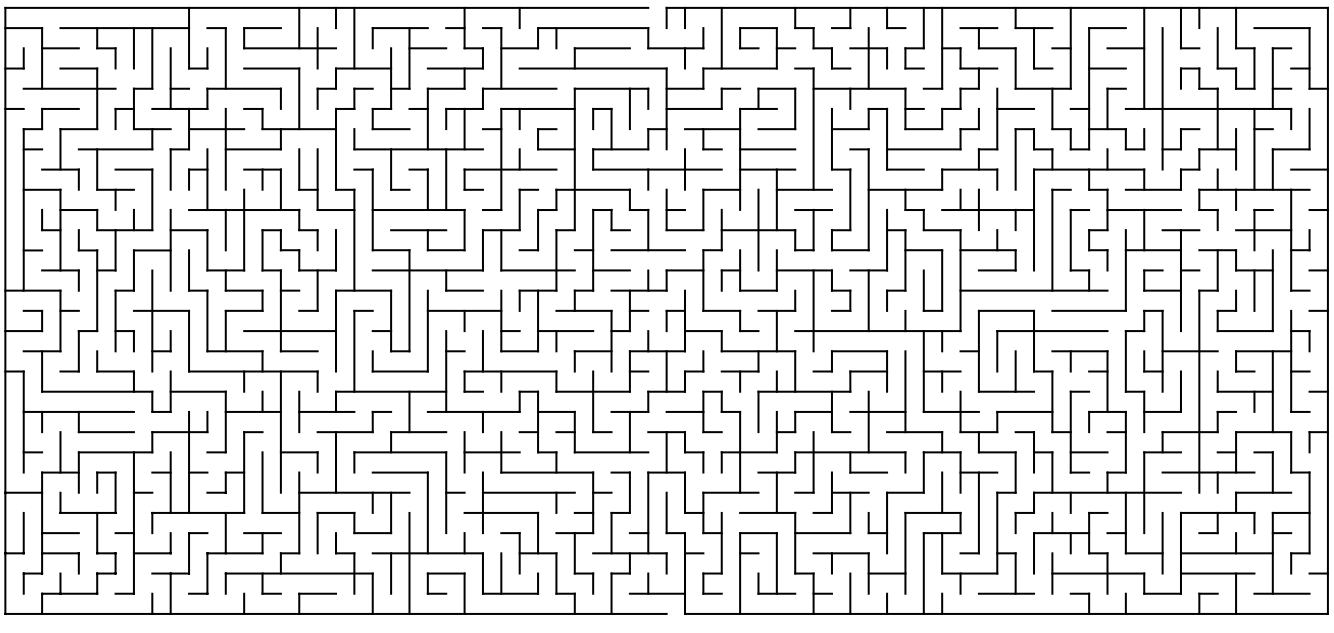

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى enabbaladi@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

هل شاهدت ضربة ميسي وسواريز؟

تابعت جماهير كرة القدم الأسبوع الماضي أسلوبًا غريبًا لتنفيذ ضربات الجزاء، لم تعتد عليه في مختلف بطولات اللعبة حول العالم، لكن ضربة الجزاء الثنائية لم تكن الأولى في تاريخ كرة القدم، بل تكررت عدة مرات منذ إقرار قانون ضربة الجزاء عام 1891.

ضربة الجزاء التي أهداها ميسي لسواريز في مسائية الكتلان أمام سلتافيغو في الدوري الإسباني المرحلة 23، لم تكن لاعبًا وحارسًا وجهًا لوجه كما هو متعارف عليه، ولكنها لاعبان مقابل حارس وحيد، فقد قام النجم الأرجنتيني، المنفذ الوهمي لضربة الجزاء، بتمرير الكرة لزميله الأوروغواياني الذي سددها بدوره في المرمى، ليسجل هدفه الشخصي الثالث (هاتريك)، في مباراة انتهت بفوز الكتيبة الكاتالونية بستة أهداف مقابل هدف وحيد.

ما هو قانون اللعبة في هذه الحالات؟

بالعودة إلى قانون ضربة الجزاء، فإن ذلك صحيح وشرعي، بحسب قوانين اللعبة، لكنه مقيد بشروط يجب على من يرغب بتنفيذ مثل هذه الألعاب أن يتقنها، وإلا فإهدارها غير مقبول بالنسبة للجماهير، خصوصًا أن نسبة تسجيلها تفوق بكثير نسبة الإهدار.

ويتحتم على المنفذ الوهمي لضربة الجزاء الذي يقف على علامة الجزاء (11 مترًا)، أن يلعب الكرة حصرًا إلى الأمام، إذ لا يصح تمريرها للمنفذ الرئيسي للخلف.

وعلى "الوهمي" أن ينتبه أيضًا ألا يلمس الكرة مرة ثانية أو يحاول أن يعاود تسديدها بنفسه على المرمى، إذ لا يحق له لمسها إلا بعد أن تلمس لاعبًا آخر كزميله أو أحد لاعبي الفريق الخصم.

والشرط الأخير، الذي على المنفذ الرئيسي أن يحذر منه، هو أنه لا يجوز له دخول منطقة الجزاء إلا بعدما تتحرك الكرة من مكانها، أما تجاوزه منطقة الـ16 قبل تحريك زميله للكرة فيجعل الحركة لاغية ويتحتم على الحكم إعادتها.

وقد نجح ميسي وسواريز بتأديتها على أتم وجه، وتمكن سواريز من متابعتها دون عناء. المنفذ الرئيسي لم يكن سواريز صاحب الهدف، بل زميله نيمار الذي صرح أنه تدرب على الكرة مع ميسي

ضربة الجزاء الثنائية..

من صاحب أول ركلة من هذا النوع؟

وكان من المفترض أن يقوم هو بتسديدها، لكن سواريز كان الأسرع ونجح باستغلال الفرصة وزيادة رصيده من الأهداف.
وبينما انتقدت جماهير نادي سلتافيغو تنفيذ الركلة بهذه الطريقة، واعتبروها استهزاء بالفريق المنافس، رد كابتن الفريق الكتالوني إينيستا أنها لا تعكس قلة الاحترام، وعقب كريستيانو رونالدو خلال مؤتمر صحفي في روما أنه يعلم بالضبط لماذا قام ميسي بهذه الطريقة، في إشارة إلى تساوي عدد أهداف رونالدو مع أهداف سواريز عند تسجيل الأخير لضربة الجزاء الثنائية.

براءة الاختراع

تناولت العديد من الصحف الرياضية العالمية الطريقة "غير التقليدية" لضربة الجزاء على أنها طريقة جديدة في عالم اللعبة، والملفت أن هناك من نسب اختراعها لميسي، في إضافة إنجاز جديد له في ميدان كرة القدم، ولكن تاريخ الضربة الثنائية لم يبدأ الأسبوع الماضي، بل قبل قرابة 60 سنة.
وتعود براءة اختراع الركلة للاعب البلجيكي ريك كوبنز، ونفذها عام 1957 في مباراة بلجيكا وإيسلندا في التصفيات المؤهلة لنهائيات كأس العالم في السويد 1958، وقد نفذها كوبنز مع زميله أندريه بايترز الذي أودع الكرة المرمى لتكون الأولى من نوعها في التاريخ.
في العام نفسه وضمن نفس التصفيات نفذت الركلة الثنائية في مباراة إيرلندا الشمالية والبرتغال بأقدام لاعبي إيرلندا الشمالية داني بالنشفلورز ومايكل روي، ونجحا بتسجيلها.

الأسطورة كرويف يتعرض لعقوبة

في الدوري الهولندي 1982 قام يوهان كرويف بتنفيذ الضربة الثنائية في مباراة أياكس وهيلموند، عندما مرر الكرة من نقطة الجزاء لزميله أولسن، الذي كاد أن يفشل في التسجيل، وأعاد الكرة مرة أخرى إلى كرويف ليقوم بتسجيلها في المرمى.
لكن الغريب حينها أن كرويف وأولسن تعرضا لعقوبة من إدارة النادي الهولندي بتهمة عدم الانضباط السلوكي. ويعتبر كرويف الملهم الكروي لنادي برشلونة الإسباني.

تنفيذ كوري عالي الدقة

كما نفذ لاعبا نادي جيونبوك موتورز الكوري الجنوبي، ركلة الجزاء الثنائية بإتقان عالٍ جدًا، وقام المنفذ الوهمي بخداع الحارس وإيهامه بتسديد الكرة وعندما أصبح المرمى خاليًا تمامًا مرّر الكرة بطرف قدمه لزميله المنفذ الرئيسي، ونجح بتسجيل هدف الفوز الوحيد لفريقه أمام غريمه التقليدي في كوريا بوهانغ ستيلرز في كلاسيكو الدوري الكوري.

الفشل وارد

العنوان الذي وسمت به ركلة الجزاء الثنائية التي نفذها تيري هنري وروبيرت بيريز، عندما فشل لاعبا الأرسنال في تكرار فعلة كرويف أمام مانشستر سيتي في الدوري الإنكليزي عام 2005.
وبدا اللاعبان وكأنهما لم يتدربا جيدًا على اللعبة التي أدت إلى إهدار ركلة الجزاء، الأمر الذي لم يعجب بالطبع الجماهير الإنكليزية وزملاءهم في الفريق، وأثار سخرية الصحافة الإنكليزية إذ شبهت اللاعبين بالأحمقين اللذين لا يتقنان التقليد.

الملاعب العربية

نجم الأهلي المصري صالح سليم سبق الثنائي العالمي أيضًا بتنفيذ ركلة الجزاء الثنائية، عندما قام بتمرير الكرة لزميله الراحل محمود الجوهري الذي سددها مباشرة في الشباك، في مباراة الأهلي المصري ونادي المينا عام 1962.

أطلق النادي الكتالوني حملة على شبكات التواصل الاجتماعي لإشراك جماهير النادي في نشر هاشتاغ ركلة الجزاء السحرية، وتصدرت الركلة مختلف عناوين الصحف والمجلات والمواقع الإخبارية الرياضية حول العالم.
الضربة الثنائية هي فقط طريقة بين العديد من الطرق الذكية لتنفيذ ضربة الجزاء، ومنها طريقة النجم البرازيلي سقراط الذي ابتكر ركلة جزاء من نوع آخر عندما قام بتسديد الكرة بالكعب.
طريقة البانينكا المشهورة أيضًا، واخترعها انتون بانينكا ونفذها لأول مرة في مباراة تشيكوسلوفاكيا وألمانيا الغربية عام 1976 وسط المرمى بطريقة خادعة للحارس.
ومن أبرز من قلد طريقة البانينكا الإيطالي بيرلو، والفرنسي زين الدين زيدان في ضربته الشهيرة في مرمى بوفون نهائي كأس العالم 2006.
ومن أغرب ركلات الجزاء أيضًا خدعة لعب الكرة بالقدم الأخرى، إذ يتقدم اللاعب كأنه سيسددها باليمنى ثم يفاجأ الحارس بتسديدها باليسرى.

أرقام خيالية في الكرة السعودية

ملايين الريالات تنهال على بطل كأس ولي العهد السعودي

تبرع عدد من أعضاء شرف نادي الهلال السعودي بمبالغ مالية ضخمة عشية فوز الفريق السعودي بلقب كأس ولي العهد السعودي، وقدّرت مجموع المكافآت التي قدمت لإدارة النادي عقب انتهاء المباراة مباشرة بسبعة ملايين ريال سعودي.
وأبدى رجل الأعمال السعودي وعضو شرف النادي، الأمير وليد بن طلال، سعادته الكبيرة بتتويج الهلال باللقب، مقدمًا مكافأةً قدرها مليون ريال للزعيم، كما قدم عضو شرف النادي، تركي بن هذلول بن عبد العزيز، دعمًا ماليًا بأربعة ملايين ريال لخزينة النادي، كما قدم عضو شرف النادي، الأمير فهد بن تركي، مكافأة قدرها مليونا ريال.
وتوج الهلال بلقب كأس ولي العهد السعودي بعد تمكنه من كسب الرهان أمام غريمه التقليدي الأهلي، في المباراة النهائية التي جمعت الفريقين مساء الجمعة 19 شباط الجاري، بفوزه بهدفين مقابل هدف وحيد.
ويكون النادي بذلك صاحب اللقب الأول باسم ولي العهد الجديد، محمد بن نايف، وتعتبر بطولة تاريخية بالنسبة للهلال الذي أضاف البطولة رقم 57 في تاريخه، وثأر من الهزيمة التي تعرض لها أمام النادي الأهلي نهاية العام المنصرم.
لم تتوقف الأرقام الضخمة المرصودة لصاحب اللقب عند هذا الحد، فقد كشفت الصحف السعودية قبل المباراة عن مكافآت من العيار الثقيل رصدت للاعبين من قبل إدارة الناديين، فقد رصدت إدارة نادي الأهلي مبلغ 150 ألف ريال لكل لاعب في حال فوزهم باللقب، فيما رصدت إدارة نادي الهلال مبلغ 125 ألف ريال لكل لاعب .
وبحسب لائحة المسابقة، فقد حددت الجائزة المالية التي يحصل عليها الفائز بمليونين ونصف ريال فيما سينال الوصيف جائزة مقدارها مليون ونصف.
وذكر موقع "ترانسفير ماركت"، المتخصص بتنقلات اللاعبين المحترفين، أن قيمة لاعبي الهلال الذين لعبوا النهائي الجمعة تقدر بحوالي 70 مليون ريال سعودي، وبلغت ميزانية النادي لهذا الموسم حوالي 181 مليون ريال بعجز قدره 28 مليون، بينما يرصد النادي الأهلي ميزانية للموسم الحالي حوالي 117 مليون ريال.

الأحـد 21 شباط/فبرايـر 2016
العـدد 209 – السنـة الخامسة
www.enabbaladi.org
28 صفحة

أحمد شحادة 03-12 2013

محمد شحادة 01-16 2013

محمد قريطم 11-28 2012

سياسية
اجتماعية
ثقافية
منوعة

عنب بلدي
من كرْم الثورة
enab baladi
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

ثلاثة سوريين يفوزون بجوائز "الطيب صالح" للإبداع في السودان

حصد ثلاثة سوريين جوائز، في الدورة السادسة لجائزة "الطيب صالح" الإبداعية في العاصمة السودانية الخرطوم، بمشاركة نحو 400 عمل لكتاب من مختلف الدول العربية، الخميس 18 شباط.

وذهبت ثلاث جوائز من أصل تسع تمنحها جائزة "الطيب صالح"، إلى ثلاثة سوريين شاركوا في فرعي الرواية وقصص الأطفال.

ونال الكاتب سومر شحادة الجائزة الأولى في الرواية، عن روايته "حقول الذرة"، بينما حصل نجيب كيالي على الجائزة الثانية لقصص الأطفال، عن كتاب "العيد والأرجوحة"، وحنان المصري على الجائزة الثالثة لقصص الأطفال، عن مجموعة "حكايات جدي".

ثلاث جوائز ذهبت أيضًا إلى السودان، في حين تقاسمت مصر والجزائر والسعودية ثلاث جوائز أخرى، في الدورة الأخيرة من جائزة "الطيب صالح".

وينال الفائز بالمركز الأول في كل فرع، عشرة آلاف دولار أمريكي، ويحصل الثاني على ثمانية آلاف دولار، أما الثالث فينال ستة آلاف دولار.

وأعلن عن الجائزة للمرة الأولى عام 2011، وتقام في 18 شباط من كل عام، في ذكرى وفاة الكاتب السوداني، الطيب صالح (1929-2009)، الملقب بـ "عبقري الرواية العربية".

وكان الشاعر السوري حسن إبراهيم حسن، فاز في النسخة الأولى للجائزة، بالمركز الأول عن ديوانه "خريف الأوسمة"، في عام 2011.

ألمانيا ترفض طلب لجوء طفل سوري اسمه "بشار الأسد"

يواجه الطفل السوري، بشار الأسد باش، صعوبة في الحصول على الموافقة على طلب اللجوء المقدم إلى السلطات الألمانية، بسبب اسمه.

وقالت والدة الطفل منال للجزيرة نت، الخميس 18 شباط، إنها تزوجت من والد الطفل، وهو من الطائفة الشيعية، قبل الثورة السورية 2011 بعامين.

وأضافت أنه "بعد عام على بدء الثورة السورية، تطوع والد الطفل إلى جانب قوات النظام، وبسبب الخلاف الدائم نتيجة رفضي لموقفه ودعمه للنظام، دفعه إلى تسمية ابنه الوحيد (بشار الأسد باش) تيمنًا باسم رئيس النظام".

وقررت الأم الفرار من جحيم زوجها، بعدما تسبب في سجن أبيها البالغ من العمر 60 عامًا، وإلى الآن لم يزل مصيره مجهولًا، وفق روايتها، لتبدأ رحلة السفر إلى أوروبا مع ابنها، صاحب الأربع سنوات، وأمها، عن طريق سوريا إلى تركيا عبر مدينة القامشلي.

وأضافت الأم أنه من الصعب حرمان الطفل من أبيه، ولكنها لا تريد أن يتربى على يد شخص "تلطخت يداه بدماء السوريين"، على حد تعبيرها.

ويتعرض الطفل، بحسب جدته لمضايقات، بسبب اسمه، فكثير من الناس يصفونه بالمجرم، وآخرون يتهمونه بالتشبيح، مؤكدةً بأنه في كل مقابلة يجريها الطفل مع المعنيين بالأمر في ألمانيا للحصول على الإقامة، كانوا يستفسرون عن حكاية اسمه ببعض من الاستهجان.

طفل سوري يطلب لقاء ملك السويد

وجه الطفل السوري اللاجئ أحمد، رسالة إلى ملك السويد يخبره فيها بقصة لجوئه، معربًا عن أمنيته لقاء الملك كي يشرح له عن الرحلة، والظروف التي مر بها خلال ركوبه البحر وحتى وصوله إلى السويد.

ونشرت صحيفة "واشنطن بوست" تقريرًا، الثلاثاء 16 شباط، قالت فيه إن مدرّس أحمد قرأ الرسالة باكيًا، مؤكدةً أن القصر الملكي أعلن تلقيه رسالة أحمد، ولم ينشر اسم عائلته "لأنه قاصر"، بينما تنتظر الأسرة ردًا على الرسالة.

وبدأ الطفل أحمد رسالته إلى ملك السويد طالبًا مقابلته بالقول "مرحبًا أيها الملك غوستاف، اسمي أحمد وعمري 12 عامًا".

ويعيش أحمد في مدينة مالمو جنوب السويد، ويدرس في إحدى مدارسها، وأخبر مرشدًا اجتماعيًا زار المدرسة أنه كتب رسالة للملك غوستاف.

الطفل السوري أوضح في رسالته ظروف فرار أسرته من حلب، حيث دُمّر المصنع الذي كان يملكه والده، وشهد بعدها مقتل مدرّسه أمام عينيه، ثم شرح كيفية هروب العائلة إلى اليونان في قارب مطاطي، وسط بكاء الأطفال، وكيف كان قلبه "يتقطع" عندما يرى دموع والدته.

وأضاف أحمد في رسالته "أريد التحدث عن رحلتي من سوريا إلى السويد، وأريد التحدث إلى الملك حول شعب السويد، أنا أحب هذا الشعب كثيرًا".

وطلب المرشد الاجتماعي، بحسب الصحيفة، أن يكتب أحمد الرسالة بلغته العربية الأم، ثم ترجمها إلى السويدية ووضعها بيده في صندوق الرسائل، بعد أن كتب عليها عنوان المرسل إليه الملك السويدي، ووصف الرسالة بأنها "مليئة بمشاعر الحزن، وعندما قرأتها أحسست برغبة في البكاء".

واستقبلت السويد أكثر من 150 ألف طلب لجوء عام 2015، معظمهم من السوريين، بحسب إحصائياتها الرسمية، ويصل اللاجئون إليها من خلال العاصمة الدنماركية كوبنهاغن، ويتوجهون إلى مدينة مالمو، بينما يصل آخرون بطرق "غير نظامية" إلى النرويج وفنلندا ومنها إلى السويد.

صورة بوتين "المستفزّة" تُخضع لاعبًا روسيًا لعقوبات غير مسبوقة

غرّم نادي "لوكوموتيف موسكو" لاعبه ديميتري تاراسوف، بمبلغ 300 ألف يورو، بسبب ارتدائه قميصًا عليه صورة الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، خلال مباراة الفريق مع نادي فنربخشة التركي في مدينة اسطنبول، الثلاثاء 16 شباط، ضمن مباريات الدوري الأوروبي لكرة القدم.

وتناقلت وسائل الإعلام الغربية صورة لتاراسوف خلال المباراة، وهو يرتدي قميصًا أبيض تحت زي النادي الرسمي، وعليه صورة بوتين، وعبارة "الرئيس الأكثر لطفًا ولباقة"، الأمر الذي اعتبرته الصحافة التركية حركة "استفزازية".

صحيفة "خبر تُرك" التركية قالت إن النادي الروسي أعلن رفضه تصرّف اللاعب، وقرر خصم مبلغ 300 ألف يورو من راتبه، وحرمانه من النقاط الإضافية لشهر شباط، وأوضحت أن هذه العقوبة المالية تشكّل سابقة في تاريخ النادي الروسي.

وفي السياق، ذكر موقع "Haberler" التركي، أن النادي الروسي أكد أن الغرامة التي من المتوقع أن يفرضها الاتحاد الأوروبي لكرة القدم على النادي جراء هذا التصرف، سيتم إجبار اللاعب تاراسوف على تسديدها.

بينما أوضحت صحيفة "حرييت" التركية أيضًا، أن اللاعب الروسي سيواجه حرمانًا لعشر مباريات متتالية، وفق القوانين الدولية لكرة القدم، التي تغرّم وتفرض عقوبات على أي ممارسات سياسية أو دينية أو عرقية ضمن المباريات.

وتفاجأت جماهير فريق فنربخشة التركي، مضيف الفريق الروسي بالورود في مطار أتاتورك، بتصرفات تاراسوف، وكذلك مدربه الروسي إيغور تشيفريتشنكو، الذي رفض مصافحة مدرب نادي فنربخشة، البرتغالي فيتور بيررا، عقب المباراة التي انتهت بفوز الفريق التركي بهدفين نظيفين.

وشهدت العلاقات بين أنقرة وموسكو توترًا ملحوظًا منذ تشرين الثاني 2015، عقب إسقاط المقاتلات التركية لطائرة حربية روسية، قالت أنقرة إنها دخلت مجالها، بالقرب من الحدود مع سوريا، لتتنامى الخلافات بين البلدين وتنعكس على شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.